

مِرَاةٌ تَمُضُّ أَرْزَارَ ثَوْبِي
مُخْتَارَاتٌ شِعْرِيَّةٌ لِشَاعِرَاتٍ مِنَ الْعَالَمِ

"مِرَاةٌ تَمُضُ أَزْرَارَ ثَوْبِي"
(مُخْتَارَاتٌ شِعْرِيَّةٌ لِشَاعِرَاتٍ مِنَ الْعَالَمِ)
تَرْجَمَةٌ:
مُحَمَّدٌ حِلْمِي الرِّيشَةَ وَمَاسَةَ مُحَمَّدَ الرِّيشَةَ

الطَّبْعَةُ الْأُولَى (2011)
كُلُّ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

ALJUNDI
PUBLISHING HOUSE

دَارُ الْجُنْدِيِّ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ
الْقُدْسُ

00972548059184

samir@aljundi.biz
www.aljundi.biz

بِالتَّعَاوُنِ مَعَ
الائْتِمَادِ الْعَامِّ لِلْكِتَابِ وَالْأَدْبَاءِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ

لَا يُسْمَحُ بِإِعَادَةِ إِصْدَارِ هَذَا الْكِتَابِ، أَوْ أَيِّ جُزْءٍ مِنْهُ، أَوْ تَحْزِينِهِ فِي نِطَاقِ اسْتِعَادَةِ
الْمَعْلُومَاتِ، أَوْ نَقْلِهِ بِأَيِّ شَكْلٍ مِنَ الْأَشْكَالِ، بِدُونِ إِذْنِ خَطِّيِّ مُسَبِّقٍ مِنَ النَّاشِرِ.

شعر

مِرَاةٌ تَمُضُّعُ أَرْزَارَ ثَوْبِي

مُخْتَارَاتٌ شِعْرِيَّةٌ لِشَاعِرَاتٍ مِّنَ الْعَالَمِ

تَرْجَمَةُ

مُحَمَّدٌ حَلْفِي الرِّيْشَةَ حَاسَّةٌ مُحَمَّدٌ الرِّيْشَةَ

obeikandi.com

"عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أُمَّهَا لَيْسَتْ سِوَى أَنْفَاسٍ،
فَإِنَّ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَصْدُرُ عَنِّي أَبَدِيَّةٌ!"
(سَافُو)

obeikandi.com

المُحْتَوِيَاتُ

- 9 أَحْمَدُ الدَّمْنَاتِي: مَزَارُ التَّرْجِمَةِ فِي حَضْرَةِ الشُّعْرِ
- 13 أَلَيْسَ وُؤَلَكْرَ: يَجِبُ أَنْ لَا يَرْتُوا الْأَرْضَ
- 35 أَنْ سِيكْسْتُونُ: عِيُونَنَا مَلِيئَةٌ بِاعْتِرَافَاتٍ رَهِيْبَةٍ
- 75 أَنْجِيلاً غَارُسِيَا: بِلَا زَمَا الدَّمِ الْمُخَمَّرِ بِالْحَوْفِ
- 89 تَشَائِي يُوْنَعِ مِينَعِ: شَيْءٌ دَائِمٌ مُجَبَّبٌ فِي جَسَدِي
- 103 جَوَانَ مَارِيَا مَكْنَالِي: عَزَّةٌ. مَضْرُ. الْمَغْرِبُ
- 121 جُونُ إِزْ: الْغَضَبُ الَّذِي لَنْ يَنْحَطَّمَ أَبَدًا

- 147 جُوَيْسٌ مَنصُورٌ: أَضْعَعُ مِنْ جَسَدِكَ الْمُرْتَجِفِ غِدَائِي
- 161 رُبَابٌ مِحْبٌ: إِلَهُ الْكَائِنَاتِ الصَّغِيرَةِ
- 183 رُوْرًا جَمَالِي: أَتَلْصِقُ أَجْرَاءَ وَجْهِ كَيْ تَجْعَلَنِي أَضْحَكُ
- 213 سُوَيْشِنُغُ تُشُوْلِيَانُ: لَا تَدْعُوا آيَةَ قَصِيْدَةٍ تَنْتَهِي بِسُهُوْلَةٍ
- 235 شَيْمًا نِثَارِي حَقِيْقِي فَرْدٌ: خَبَأْتُ وَجْهِي لِنُورِكَ
- 249 لُوْرِيْنٌ مَنْدِيْنُوْتَا: قَبْرٌ مُتَوَقَّعٌ جَدًّا
- 265 لُوْسِيَا إِسْتِرَادَا: تِلْكَ تَرْجَمَةُ يَدِي
- 277 مَارِي كَاشِيُوَاغِي: رَحِيْقُ الْجَذْرِ بِقَدْرِ مَا يَصِلُ الرَّيْنُ
- 301 مَاسَايُو كُوِيْكِي: بِحِمَاسٍ أَنْتَظِرُ شَيْئًا لِيَعْبُرَ مِنْ خِلَالِي
- 337 هَيْرُوْمِي آيْتُو: صَبَاحٌ كَرِيْهُ

مزار الترجمة في حضرة الشعر

"مرأة تمضغ أزرار ثوبي" ليست مرآة (نرسيس)، ولا (كيلوباترا)، بل مرآة شعرية، جمالية، إبداعية، يرى فيها الشاعر محمد حلمي الريشة وجهه، وقصيدته، ومعناه، وروحه، وفرحه، وغبطته، وشغبه، وهدوءه، وفوضاه. اختيار المرأة انحياز عميق لرؤية ما لا يرى بالعين، بل بالقلب، والحواس، والروح أيضًا.

في هذه النصوص التي اختارها الشاعر/ المترجم (وطبعًا بمشاركة ابنته الأدبية المترجمة، ولو أنني أركز في تقديمي هذا على الشاعر ذاته لما

أبيته هنا) وبعناية فائقة، مرايا متعددة ومتنوعة، مقعرة ومحدبة، ومصقولة ونقية، تبرز صفاء اللغة الشعرية في نقائها الأبدية، وتعتمد الغوص السري والبهية في خلجان ساحرة ترى في العمق الشعري قدرها ومصيرها.

إن عملية المضغ التي تمارسها المرأة لأزار ثوبه تجعله يتعري جزئياً من فرط الدهشة والشهوة في مواجهة مرايا شرسة هيجت حينه وفضوله ليتملى فيها، ويبقى واقفاً بجانبها؛ ففي التملّي تأمل، وفي الوقوف استراحة قصيرة ليسترد أنفاسه التي تلهث كثيراً وهي تتابع فراشات النصوص الملونة من حقل إلى حقل، وفي السفر ما يجعل القلب ساعة العالم تحسب دقائق الكون من خلال اللغة والمعنى.

في هذا الكتاب، يواصل الشاعر والمترجم محمد حلمي الريشة مسيرته الإبداعية، واختياراته الجمالية، بجديّة مفعمة بحسن التقاط تفاصيل ذاكرة الشعر العالمي من خلال ترجمة نصوص شعرية يجمع بينها ما هو شعري وفلسفي، وما هو جمالي ورؤيوي.

مغامرةٌ أخرى، غنيّةٌ وشيئةٌ، تضافُ إلى أسفارٍ ورحلاتٍ هذا
"الشاغبُ البهّي"، لا تكثرُ لمازقها، باعتبارِ التّرجمةِ في عمقها تنصبُ
الفخاخَ والمكائدَ لكلِّ مَنْ يقتربُ منْ عرينها، كأنَّ التّرجمةَ لبؤةٌ شرسةٌ،
عنيفةٌ، تخافُ على أشبالِ نصوصها منْ مرافقةِ المترجمِ "الخائنِ" الذي
يخونُ بياضه في الكتابةِ والقصيدةِ والحياةِ، فما بالكِ بترجمةِ نصوصٍ لها
نفحةُ الحكمةِ العميقةِ وشطحاتُ المتصوّفةِ، واختزالُ العبارةِ الشعريّةِ،
والاقتصادُ اللّغويِّ المكثّفِ، كأنَّ القصيدةَ تصارعُ يَتَمَها لأجلِ بقائها
في أرخبيلاتِ المعنى.

لها الغوايةُ في الاقترابِ منْ النّصِّ بحذرٍ خوفاً منْ الانزلاقِ في
منحدرِ المتعةِ ومعاشرةِ المجهولِ الأنيقِ، في نقلِ قصائدَ منْ لغةٍ لأخرى
عبرَ جسرِ المحبّةِ والفتنةِ أيضاً، وتأمّلِ المغاراتِ النيئةِ، والهجرةِ بينَ
فجواتِ المعنى والعتباتِ التي تُفضي إلى فضاءاتِ القصيدةِ البهيةِ.

اختيارُ النّصوصِ الشعريّةِ عمليّةٌ متعبَةٌ؛ الحواسُّ تشحدُ ذاكراتها
الطّفليّةَ، والقلبُ ينصتُ لمتاهِ الكلمةِ في عنفٍ تواجدِها داخلَ غرفةِ
النّصِّ. إنَّها قيامَةُ النّصوصِ التي تقودُ شهيةَ القلبِ إلى بابِ الرّغبةِ،

ومفتاح المعنى، وبوصلة العين، وخرائط شهوة مصاحبة البياض في
تحرّكه وجموده، وحرزته وسعادته أيضًا.

شاخت اليد، قبل أوانها، في تتبّع مسارات شاعراتٍ أتعبتهنَّ غبطةُ
القصيدة، وهي الملمّثة بألفِ حجابٍ وستارٍ، والشاعرُ المترجمُ محمّد
حلمي الرّيشة مثل حكيمٍ، أو ممسوسٍ، أو مجنونٍ، أو طفلٍ، يفتح بابَ
الغيابِ على زبدِ المعنى، ولا دليلَ له في ظلمةِ التّيهِ والسّهوِ والمحوِ
والمجهولِ، إلّا نورٌ ضئيلٌ يشعُّ من بهوِ القصيدةِ مضيئًا عتمةَ النّفسِ.

حافيًا يتأبّطُ محبّته لحكمةِ الـ"هايكو"، وإن أدميتِ القدمِ في الممشى
والمسيرِ نحوَ الفتنةِ لإطفاءِ شهقةِ الرّوحِ.. مضيئًا في ترجمته.. ساحرًا في
نصّه؛ يدرّبُ منافي الكلماتِ على التّأقلمِ مع قدرها الجديد، ومع بياضها
المختلفِ، ومع أرضها المغايرة... نداءً يُرْحَبُ بمزارِ التّرجمةِ في حضرةِ
الشّعْرِ.

أحمد الدّمناقي

(المغرب)

obeikandi.com

هُمُ الَّذِينَ يَشْعُرُونَ بِاطْوَاتِ

(إِلَى الشُّهَدَاءِ)

هُمُ الَّذِينَ يَشْعُرُونَ بِقُرْبِ الْمَوْتِ مِثْلَ نَفْسٍ

يَتَكَلَّمُ بِصَوْتِ عَالٍ فِي غُرْفِ مُعْتَمَةٍ

لِرُدْهَةِ قَائِمَةٍ بِإِيَاءَةٍ وَاضِحَةٍ

قَبْلَ قَطِيعِ الْأَلْهَةِ الْغُيُورِينَ

يَجِدُهُمُ الْمَصِيرُ يُسْتَقْبَلُونَ

فِي الْبَيْتِ.

غَابَةُ الْمُحَارِبِ الْقَائِمَةُ الَّتِي تَجْلِي
صَمْتًا طَارِيئًا مَعَ صَرَخَاتِ مَعْرَكَةِ طَارِيئَةٍ،
أَوْ تَقِفُ بِقَدَمٍ لَا تُزْعَعُ

فِي الرَّمْلِ الْمُنْتَشِرِ
مِصْلُوبَةً.

كُلُّ وَاحِدٍ، يَسْحَبُ وَاحِدًا

(التَّفْكِيرُ فِي لُورِينَ هَانُزْبِرِّي)

يَجِبُ أَنْ نَقُولَ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِوَضُوحٍ، عَنْ أَنفُسِهِمْ
يُجَاوِلُونَ دَفْنَنَا.

حَسَبَ مَا نَسْتَطِيعُ، وَقَبْلَ أَنْ نَكُونَ أَمْوَاتًا،

أَنَّنَا كُنَّا سُودًا؟ كُنَّا نِسَاءً؟ كُنَّا رِجَالًا؟

كُنَّا الظِّلَّ الخَاطِئَ لِلْأَسْوَدِ؟ كُنَّا صُفْرًا؟

هَلْ أَحْبَبْنَا، لَا سَمَحَ اللهُ، الشَّخْصَ الخَطَأَ، وَالبَلَدَ؟

أَوِ السِّيَاسَةِ؟ كُنَّا (أَغْنِسُ سِمِيدِي) أَوْ (جُونُ بَرَاوُنْ)؟

وَلَكِنْ، الْأَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، هَلْ كَتَبْنَا بِالضَّبَطِ مَا رَأَيْنَاهُ،
بِوُضُوحٍ، كَمَا نَسْتَطِيعُ؟ كُنَّا سُدَّجَ
تَمَامًا فِي الْبُكَاءِ وَالصُّرَاخِ؟

حَسَنٌ، ثُمَّ سَوْفَ يَمَلُّونَ أَعْيُنَنَا،
وَأَذَانَنَا، وَأَنْفُونَا، وَأَفْوَاهَنَا
بَطِينٍ

النَّسِيَانِ. سَوْفَ يَمْضِعُونَ
أَصَابِعَنَا فِي اللَّيْلِ. سَوْفَ يُنْظِفُونَ
أَسْنَانَهُمْ بِأَقْلَامِنَا. سَوْفَ يُحْرَبُونَ
كِلَا أَطْفَالِنَا
وَفَتْنًا.

لَأَنَّا حِينَ نَعْرِضُ مَا نَرَاهُ،
سَوْفَ يَتَّبِعُونَ مَا لَا مَقَرَّ مِنْهُ:
نَحْنُ لَا نَعْبُدُهُمْ.

نَحْنُ لَا نَعْبُدُهُمْ.
نَحْنُ لَا نَعْبُدُ مَا صَنَعُوا.
نَحْنُ لَا نَتَّقُ بِهِمْ.

نَحْنُ لَا نُصَدِّقُ مَا يَقُولُونَ.
نَحْنُ لَا نُحِبُّ كَفَاءَتَهُمْ،
أَوْ قُوَّةَ مَبَانِيهِمْ.
نَحْنُ لَا نُحِبُّ مَصَانِعَهُمْ،
أَوْ دُخَانَهَا الصَّبَاطِيِّ.
نَحْنُ لَا نُحِبُّ بَرَامِجَهُمُ التَّلْفَازِيَّةَ،
أَوْ تَسْرِيَاتِهِمُ الْمُشِعَّةَ.

نَجِدُ صُحُفَهُمْ مُمِلَّةً.

نَحْنُ لَا نَعْبُدُ سَيَّارَاتِهِمْ.

نَحْنُ لَا نَعْبُدُ شَقَرًا وَآوَاتِهِمْ.

نَحْنُ لَا نَعْبُدُ أَعْضَاءَ رِجَالِهِمُ الذَّكْرِيَّةَ.

نَحْنُ لَا نُفَكِّرُ كَثِيرًا

بِنَهْضَتِهِمْ.

نَحْنُ غَيْرُ مُبَالِغِينَ بِإِنْكَارِنَا.

لَدَيْنَا شُكُوكٌ خَطِيرَةٌ بِشَأْنِ أَدْمِغَتِهِمْ.

بِاخْتِصَارٍ؛ نَحْنُ الَّذِينَ نَكْتُبُ، وَنَرَسُمُ، وَنَنْحَتُ، وَنَرُقُصُ،

أَوْ نُغْنِي،

وَنَتَقَاسَمُ الذِّكَاةَ، وَبِالتَّالِيِ مَصِيرَ جَمِيعِ شَعْبِنَا

فِي هَذِهِ الْأَرْضِ.

نَحْنُ لَا نَخْتَلِفُ عَنْهُمْ،

لَا أَعْلَى وَلَا أَدْنَى،

لَا فِي الْخَارِجِ وَلَا فِي الدَّخِيلِ.

نَحْنُ الشَّخْصَ نَفْسَهُ.

وَنَحْنُ لَا نَعْبُدُهُمْ.

نَحْنُ لَا نَعْبُدُهُمْ.

نَحْنُ لَا نَعْبُدُ أَفْلَامَهُمْ.

نَحْنُ لَا نَعْبُدُ أَعَانِيَهُمْ.

نَحْنُ لَا نُفَكِّرُ بِنَشْرَاتِ أَخْبَارِهِمْ

حِينَ تَبَّتْ الْأَخْبَارَ.

نَحْنُ لَا نَعْجَبُ بِرِئْسِهِمْ.

نَحْنُ نَعْرِفُ لِمَاذَا الْبَيْتُ الْاَبْيَضُ اَبْيَضُ.

نَحْنُ لَا نَجِدُ أَطْفَالَهُمْ رَائِعِينَ؛

نَحْنُ لَا نُوَافِقُ عَلَى أَمْرِهِمْ يَجِبُ أَنْ يَرْتُوا الْأَرْضَ.

لَكِنَّ فِي الْآيَةِ الْآخِرَةِ كُنْتُمْ بَدَأْتُمْ بِمُسَاعَدَتِهِمْ
لِدَفْنِنَا. أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ: كَانَ الْمَلِكُ مُجَرَّدَ زِيرٍ نِسَاءٍ؛
(مَالِكُومَ)، مُجَرَّدَ سَفَاحٍ. (سُوجُوزَنَرُ)، (فُولُكْسِي). (هَانُزِيرِي)
مُجَرَّدَ خَائِنَةٍ [أَوْ عَاهِرَةٍ، تَبَعًا]. (فَانِي لُو هَامَرُ)
مُجَرَّدَ شُجَاعَةٍ. (زُورَا هُورُسْتُونُ)، (نِيَلَا لَارِسِنُ)، (تُومَرُ):
رَجْعِيَّاتٍ، وَمَغْسُولَاتِ الْأَذْمِغَةِ، وَتَدَلُّوَا مِنْ قِبَلِ الْقَاصِرِ
(وَإَيْتَفُولُكْسَ). (أَغْنِسُ سَمِيدِلِي)، جَاسُوسَةً.

أَنْظُرْ فِي عَيْونِكُمْ؛
تُلْقُونَ فِيهَا الْأَوْسَاحَ.
أَنْتُمْ، تَقْفُونَ فِي الْقَبْرِ
مَعِي. أَوْقِفُوا هَذَا!

كُلُّ وَاحِدٍ يَجِبُ أَنْ يَسْحَبَ وَاحِدًا.

انظروا، أنا، مُؤَقَّتًا عَلَى شَفَا

الْقَبْرِ،

قَدْ مَسَكْتُ يَدَ أُمِّي،

وَسَاقَ وَالِدِي.

هُنَاكَ يَدُ (رُوبُسُونُ)،

وَفَخْدَ (لَانْغَسْتُونُ)،

وَذِرَاعُ (زُورَا) وَشَعْرُهَا،

وَذَقْنِي جَدِّكُمْ الْمَتْرُوكَةَ،

وَمِرْفَقِي امْرَأَةٍ أُعْدِمْتِ

مَا كُنْتُمْ مُحَاوِلُونَ أَنْ تَنْسُوهُ

مِنْ عُبُوسِ جَدَّتِكُمْ.

كُلُّ وَاحِدٍ، يَسْحَبُ وَاحِدًا خَلْفًا نَحْوَ الشَّمْسِ

نَحْنُ الَّذِينَ وَقَفْنَا عَلَى

كَثِيرٍ مِنَ الْقُبُورِ،
وَنَعْرِفُ أَنَّهُ مَهْمَا فَعَلُوا
يَجِبُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أَنْ يَعِيشَ
أَوْ.. لَأ.

نُحْنُ وَحَدْنَا

نَسْتَطِيعُ وَحَدْنَا أَنْ نُخَفِّضَ قِيَمَةَ الذَّهَبِ

بِعَدَمِ الْاهْتِمَامِ

إِذَا مَا هَبَطَتْ أَوْ أَرْتَفَعَتْ

فِي السُّوقِ.

حَيْثُ كَانَ الذَّهَبُ هُنَاكَ،

فَهُنَاكَ سِلْسِلَةٌ، كَمَا تَعْلَمِينَ،

وَإِذَا كَانَتْ سِلْسِلَتُكَ

مِنَ الذَّهَبِ،

فَهَذَا الْأَسْوَأُ كَثِيرًا جَدًّا
لَكَ.

الرَّيْشُ، وَالْأَصْدَافُ،
وَالْبَحْرُ عَلَى شَكْلِ حِجَارَةٍ،
نَادِرَةٌ كُلُّهَا.

قَدْ تَكُونُ هَذِهِ ثَوْرَتَنَا:
أَنْ نُحِبَّ مَا هُوَ وَفَيْرٌ
بِقَدْرِ مَا
هُوَ شَحِيحٌ.

رَمَادِيَّةٌ

لَدَيَّ صَدِيقَةٌ

تَتَحَوَّلُ رَمَادِيَّةً،

لَيْسَ شَعْرُهَا فَقَطُ،

وَأَنَا لَا أَعْرِفُ

لِمَاذَا يَصِيرُ هَكَذَا.

هَلْ هُوَ نَقْصٌ فِي فَيْتَامِينِ (هـ)،

حِمْضِ (البانتوثينيك)، أَوْ (ب 12)؟

أَمْ هُوَ مِنْ كَوْنِهَا مَحْمُومَةٌ

وَوَحَدَهَا؟

أَسْأَلُهَا:

"كَمْ يَسْتَعْرِقُكَ مِنَ الْوَقْتِ لِكَيْ تُحِبِّي شَخْصًا مَا؟"

تُجِيبُ: "ثَانِيَةً دَافِئَةً".

"وَكَمْ مِنَ الْوَقْتِ تُحِبُّنِي؟"

"أُوهُ، فِي أَيِّ مَكَانٍ لِعِدَّةِ أَشْهُرٍ".

"وَكَمْ مِنَ الْوَقْتِ يَسْتَعْرِقُكَ

لِلْحُصُولِ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ مَحَبَّتِهِ؟"

قَالَتْ: "ثَلَاثَةَ أَسَابِيعَ، عَلَى أَعْلَى تَقْدِيرٍ".

هَلْ ذَكَرْتُ أَنِّي أَيْضًا

أَحْوَلُ رَمَادِيَّةً؟

هَذَا لِأَنِّي *أَوْقَرُ* هَذِهِ الْمَرْأَةَ

الَّتِي تُفَكِّرُ فِي الْحُبِّ

بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ.

مَنْ؟

مَنْ الَّذِي لَمْ
يُعْزَ

مَنْ قَبْلَ (وَاسِيْشُو)؟

قَالَ الشَّعْبُ: لَسْتُ أَنَا.

قَالَتِ الْأَشْجَارُ: لَسْتُ أَنَا.

قَالَتِ الْمِيَاهُ: لَسْتُ أَنَا.

قَالَتِ الصُّحُورُ: لَسْتُ أَنَا.

قَالَ الْهَوَاءُ: لَسْتُ أَنَا.

الْقَمَرُ!

مُحَنَّا نَأْمَلُ

أَنَّكَ كُنْتَ بِأَمَانٍ.

حِينَ كَانَتْ (غُولدَا مَائِيرُ) فِي أُفْرِيقِيَا

حِينَ كَانَتْ (غُولدَا مَائِيرُ)

فِي أُفْرِيقِيَا

هَزَّتْ شَعْرَهَا وَمَشَّطَتْهُ

فِي كُلِّ مَكَانٍ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ.

وَفَقًّا لِسِيرَتِهَا الدَّائِيَّةِ

أَحَبَّ الأَفَارِقَةَ هَذَا.

في (رُوسِيَا)، وَ(مِينِيَا بُولِيَسِ)، وَ(لُنْدُنَ)، وَ(وَاشِنطُنَ) العَاصِمَةَ،
وَ(أَلْمَانِيَا)، وَفِلَسْطِينَ، وَ(تَلَّ أُيُوبَ)،
وَالْقُدْسِ

لَمْ تَمْسُطْهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ .
لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ آيَةً غَايَةً . فِي تِلْكَ
الْأَمَاكِنِ قَالَ النَّاسُ : "إِنَّمَا تَبْدُو
آيَةً جَدَّةٍ هَرِمَةٍ أُخْرَى . إِنَّمَا تَبْدُو
مِثْلَ قَرَمٍ . دَعُونَا نَبِيعُ مَطْبَخَهَا
وَبِنَادِقَهَا" .

قَالَتْ (مَائِرُ) : "مَطْبَخُكُمْ (كُرِينَلَاش)" .

فَقَطُّ فِي أَفْرِيْقِيَا يُمَكِّنُهَا فِي النَّهَائَةِ
أَنْ تَسْتَقِرَّ وَتَمْسُطَ شَعْرَهَا .
تَسَلَّلَ الْأَطْفَالُ وَمَلَّسُوهُ ،

وَشَعَرَتْ أُمَّهَا جَمِيلَةً.

مِثْلُ هَذَا الشَّعْبِ الرَّائِعِ، وَالْأَطْفَالِ
الْأَفَارِقَةِ، وَالْمُتَعَجِّرِينَ، وَالْمُتَسَامِحِينَ، وَالْبَهِيِّينَ،
وَالْجُبْنَاءَ، وَالْغَادِرِينَ، كَانُوا خَيَبَةً أَمَلٍ كَبِيرَةٍ
لِـ(إِسْرَائِيلَ)، طَبْعًا، وَلَيْسَ حَقًّا
مُثِيرًا لِلشُّخْرِيَّةِ فِي الشُّؤُونِ الدَّوْلِيَّةِ،
وَلَكِنْ، فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، عَبَّرَتْ (غُولْدَا) عَنْ أَنَّهُ شَعْبٌ رَائِعٌ،
وَحَسَنُ الدُّوْقِ.

* شاعرة، وروائية، وكاتبة، وناشطة أمريكية أفريقية الأصل.

obeikandi.com

أَنْ سِيَكِسْتُونَ

عُيُونُنَا مَلِيئَةٌ بِاعْتِرَافَاتِ رَهِيْبَةٍ

obeikandi.com

أُرِيدُ أَنْ أُصَوِّتَ

بِمَا أَنْتَ تَسْأَلُ، فَأَنَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَذَكَّرَ فِي مُعْظَمِ الْأَيَّامِ.
أَسِيرُ بِمَلَابِسِي، غَيْرِ الْمُمَيَّزَةِ بِعَلَامَةٍ مِنْ تِلْكَ الرَّحْلَةِ.
حِينَهَا يَعُودُ الشَّبَقُ غَيْرُ الْمُسَمَّى تَقْرِيْبًا.

حَتَّى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ شَيْءٌ ضِدَّ الْحَيَاةِ حَتَّى ذَلِكَ الْحِينِ.
أَعْرِفُ جَيِّدًا شَفَرَاتِ الْعُشْبِ الَّتِي تَذْكُرُهَا،
وَالْأَثَاثَ الَّذِي وَضَعْتَهُ تَحْتَ الشَّمْسِ.

لَكِنَّ لِلْمُنْتَحِرِينَ لُغَةً خَاصَّةً.
مِثْلَ نَجَّارِينَ يُرِيدُونَ مَعْرِفَةَ أَيِّ الْأَدْوَاتِ.
إِنَّهُمْ لَا يَسْأَلُونَ مُطْلَقًا لِمَاذَا يَبْنُونَ.

صَرَخْتُ مَرَّتَيْنِ عَنِ نَفْسِي بِبَسَاطَةٍ جِدًّا،
وَأَمْتَلَكْتُ الْعَدُوَّ، وَأَكَلْتُهُ،
وَأَخَذْتُ سِحْرَهُ مِنْ عَلَيَّ مَرَكِبِهِ.

بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ الثَّقِيلَةِ وَالْمَدْرُوسَةِ،
وَالْأَشَدِّ سُخُونَةً مِنَ الزَّيْتِ أَوْ الْمَاءِ،
اسْتَرَحْتُ، وَسَالَ لِعَابِي عَلَى فَوَّهَةِ الْفَمِ.

لَمْ أَفَكِّرْ فِي جَسَدِي عِنْدَ وَخْزَةِ الْإِبْرَةِ.
حَتَّى الْقَرْنِيَّةِ وَبَقَايَا الْبَوْلِ ذَهَبَتْ.
الْمُنْتَحِرُونَ خَانُوا الْجَسَدَ فِعْلًا.

المُجْهَضُونَ لَا يَمُوتُونَ عَادَةً،
لَكِنَّهُمْ مُبْهَرُونَ، وَلَا يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَنْسُوا عَقَارًا لَدِيدًا جِدًّا
حَتَّى الْأَطْفَالَ أَرَادُوا النَّظَرَ إِلَيْهِمْ وَالْإِبْتِسَامَ.

لِحَسْرِ كُلِّ تِلْكَ الْحَيَاةِ تَمَّتْ لِسَانِكَ! -
تِلْكَ، كُلُّهَا مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهَا، تُصْبِحُ عَاطِفَةً.
تَقُولُ أَنْتَ: مَوْتُ عِظَامٍ حَزِينَةٍ؛ مَكْدُومَةٍ،

مَعَ ذَلِكَ لَمْ تَرَلْ تَنْتَظِرُنِي، سَنَةً تَلَوْ سَنَةً،
مِنْ أَجْلِ دَقَّةِ إِبْطَالِ الْجُرْحِ الْقَدِيمِ،
وَلِأَخْلِيَّ تَنْفُسِي مِنْ سِجْنِهِ السَّيِّئِ.

هُنَاكَ تَوَازُنٌ، وَالْمُنْتَحِرُونَ يَلْتَقُونَ أَحْيَانًا،
يَحْتَدُونَ عِنْدَ الْفَاكِهَةِ، وَالْقَمَرِ الْمَنْفُوحِ،

وَيَتْرُكُونَ الْخُبْرَ الَّذِي أَخْطَأُوا بِهِ مِنْ أَجْلِ قُبْلَةٍ،

وَيَتْرُكُونَ الصَّفْحَةَ مِنَ الْكِتَابِ مَفْتُوحَةً بِإِهْمَالٍ،

وَشَيْئًا غَيْرَ مُحْكَمٍ، وَالْهَاتِفَ بَعِيدًا عَنِ الْكُلَّابَةِ،

وَمَهْمَا كَانَ الْحُبُّ، فَإِنَّهُ عَدْوَى.

الفنُّ الأسودُ

المرأةُ التي تكتبُ تشعرُ كثيرًا جدًّا،
فهذه نِسَواتٌ وبِشائِرُ!
كأَنَّها أَفلاكٌ وَأَطفالٌ وَجُزُرٌ
لَيْسَتْ كافِيَةً؛ كأَنَّهم نَهاْمونٌ وَندابونٌ
وَخَضَراواتٌ لَمْ تَكُنْ كافِيَةً أَبداً.
إِنَّها تَعْتَقِدُ أَنَّهُ يُمكِنُها أَنْ تُحَدِّدَ النُّجُومَ.
الكاتبُ أساساً هو جاسوسٌ.
عزيري الحبيبُ، أنا تلك الفتاةُ.

الرَّجُلُ الَّذِي يَكْتُبُ يَعْرِفُ كَثِيرًا جِدًّا،
فَهَذِهِ رُفَى وَأَوْثَانٌ!

كَأَنَّهَا مَبَانٍ وَمُؤَمَّرَاتٌ وَمُنْتَجَاتٌ
لَمْ تَكُنْ كَافِيَةً؛ كَأَنَّهَا آلَاتٌ وَسُفُنٌ شِرَاعِيَّةٌ ضَخْمَةٌ،
وَحُرُوبٌ لَمْ تَكُنْ كَافِيَةً أَبَدًا.

إِنَّهُ يَصْنَعُ شَجَرَةً بِاسْتِعْمَالِ الْأَثَاثِ.
الكَاتِبُ أَسَاسًا هُوَ مُحْتَالٌ.

عَزِيزِي الْحَيِّبُ، أَنْتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ.

لَا نُحِبُّ أَنْفُسَنَا مُطْلَقًا،

حَتَّىٰ أَنْنَا نَكْرَهُ أَحْدِيثِنَا وَقَبَعَاتِنَا،

نَحْنُ نُحِبُّ بَعْضَنَا بَعْضًا، جِدًّا، وَإِلَىٰ حَدِّ بَعِيدٍ.

أَيْدِينَا زَرْقَاءُ مُضِيئَةٌ وَلَطِيفَةٌ.

عِيُونُنَا مَلِيئَةٌ بِاعْتِرَافَاتٍ رَهِيْبَةٍ.

لَكِنْ عِنْدَمَا نَتَزَوَّجُ،
يُعَادِرُ الْأَطْفَالَ بِأَشْمِئَزَاءٍ.
هُنَاكَ الْكَثِيرُ جِدًّا مِنَ الطَّعَامِ وَلَا أَحَدَ خَلْفَهُ
لِيَلْتَهُمْ كُلَّ الْوَفْرَةِ الْعَجِيبَةِ.

الأرضُ تهوي

إِذَا كَانَ بِإِمْكَانِي إِقْتَاءَ اللَّوْمِ كُلِّهِ عَلَى الطَّقْسِ،
وَالثُّلُوجِ الَّتِي مِثْلَ مَشْرِحَةِ جُثَّةٍ،
وَالشَّجَرِ الَّذِي تَحَوَّلَ إِلَى إِبْرٍ حِيَاكَةٍ،
وَسَطْحِ الْأَرْضِ الصَّلْبِ الَّذِي يُشْبِهُ سَمَكَ الْحُدُوقِ الْمُجَمَّدِ،
وَالْمُسْتَنْقَعِ الَّذِي يَرْتَدِي شَارِبَ الصَّقِيعِ.
إِذَا كَانَ بِإِمْكَانِي لَوْمَ الظُّرُوفِ عَلَى ذَلِكَ،
وَإِذَا كَانَ بِإِمْكَانِي لَوْمَ قُلُوبِ الْعُرَبَاءِ
يَخْطُونَ بِخُفُوتٍ أَسْفَلَ الشَّارِعِ،

أَوْ إِقَاءَ اللَّوْمِ عَلَى الْكِلَابِ، مِنْ كُلِّ لَوْنٍ،
الَّذِينَ يَشْمُونَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا،
وَيَبُولُونَ عَلَى عَتَبَةِ الْبَابِ...
إِذَا كَانَ بِإِمْكَانِي لَوْمَ الزُّعْمَاءِ
وَالرُّؤَسَاءِ بِسَبَبِ
أَعَانِيهِمُ الَّتِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُصْفَحَ عَنْهَا...
إِذَا كَانَ بِإِمْكَانِي إِقَاءَ اللَّوْمِ عَلَى جَمِيعِ
أُمَّهَاتِ وَأَبَاءِ الْعَالَمِ،
فَهُمْ مِنَ الدُّرُوسِ، وَحَبَّاتِ دَوَاءِ الْقُوَّةِ،
وَهُمْ مِنَ الْحُبِّ الَّذِي يَحِيطُكَ مِثْلَ عَجِينَةٍ سَائِلَةٍ...
أَلْوَمُ الرَّبِّ رَبَّنَا؟
أَهُوَ الْاِفْتِسَاحُ الْأَوَّلُ
الَّذِي دَفَعَنَا إِلَى أَخْطَائِنَا الْأُولَى؟
لَا، سَأَلْتَنِي اللَّوْمَ عَلَى الرَّجُلِ
فَالرَّبُّ مِنْ أَجْلِ الرَّجُلِ،

وَالرَّجُلُ يَأْكُلُ الْأَرْضَ

مِثْلَ الْحُلْوَى،

وَمَا مِنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُمَكِّنُ أَنْ يُتْرَكَ وَحْدَهُ مَعَ الْمُحِيطِ

لَأَنَّهُ مَعْرُوفٌ أَنَّهُ سَيَجْرَعُهُ كُلَّهُ إِلَى الْقَاعِ.

النُّجُومُ (رُبَّمَا) فِي أَمَانٍ.

فِي الْوَقْتِ الرَّاهِنِ عَلَى الْأَقْلِّ.

النُّجُومُ كُثِّرَتْ،

وَلَا يُمَكِّنُ لِأَحَدٍ الْوَصُولَ إِلَيْهَا،

حَتَّى لِأَجْلِ زَفَافٍ.

رُبَّمَا لِأَجْلِ وَفَاةٍ.

عِنْدَمَا يَدْخُلُ الرَّجُلُ فِي الْمَرْأَةِ

عِنْدَمَا الرَّجُلُ،
يَدْخُلُ فِي الْمَرْأَةِ،
مِثْلَ الزَّبْدِ الَّذِي يَقْضَمُ الشَّاطِئَ،
مِرَارًا وَتَكَرَّرًا،
وَالْمَرْأَةُ تَفْتَحُ فَمَهَا بِسُرُورٍ،
وَتُومِضُ أَسْنَانُهَا
مِثْلَ الْحُرُوفِ الْأَبْجَدِيَّةِ،
تَظْهَرُ الْعَلَامَاتُ تَسْتَحْلِبُ نَجْمًا،

وَالرَّجُلُ
دَاخِلَ الْمَرْأَةِ
يَرْبِطُ عُقْدَةً
لِذَا سَوْفَ
لَنْ يَنْفَصِلَا مَرَّةً أُخْرَى أَبَدًا،
وَالْمَرْأَةُ
تَتَسَلَّقُ نَحْوَ زَهْرَةٍ،
وَتَبْتَلِعُ سَاقَهَا،
وَتَظْهَرُ الْعَلَامَاتُ،
وَتُطْلِقُ عَنَانَ أَنْهَارِهَا.

هَذَا الرَّجُلُ،
وَهَذِهِ الْمَرْأَةُ
بِجُوعِهَا الْمُضَاعَفِ،
حَاوِلَا الْوُصُولَ عَبْرَ

حِجَابِ الرَّبِّ،
وَبَلْمَحَةٍ وَصَلْوَةٍ،
مَعَ أَنَّ الرَّبَّ
فِي فَسَادِهِ
لَمْ يَرْبِطِ الْعُقْدَةَ.

شاعرُ الجهلِ

رُبَّما الأَرْضُ تُعُومُ،

لَا أَعْرِفُ.

رُبَّما النُّجُومُ مُهَرَّجُو أَوْراقِ صَغِيرَةٍ

صُنِعَتْ بِبَعْضِ مَقْصَّاتِ عَمَلِاقَةٍ،

لَا أَعْرِفُ.

رُبَّما القَمَرُ دَمَعَةٌ مُجَمَّدَةٌ،

لَا أَعْرِفُ.

رُبَّما الرَّبُّ لَيْسَ سِوَى صَوْتِ عَمِيقِ

سَمِعَ مِنَ الْأَصَمِّ،
لَا أَعْرِفُ.

رُبَّمَا أَنَا لَا أَحَدُ.

صَحِيحٌ أَنَّ لَدَيَّ جَسَدًا،
وَلَا أَسْتَطِيعُ الْهَرُوبَ مِنْهُ.
أَوَدُّ أَنْ أَطِيرَ خَارِجَ رَأْسِي،
لَكِنَّ هَذَا خَارِجَ الْمَسْأَلَةِ.

إِنَّهُ مَكْتُوبٌ عَلَى لَوْحِ الْقَدْرِ
ذَلِكَ أَنَّنِي أُلْصِقْتُ هُنَا فِي هَذَا الْأَنْمُودَجِ الْبَشْرِيَّ.
هَكَذَا تَجْرِي الْحَالَةُ،

وَأَوَدُّ لَنْتِ الْإِنْتِبَاهِ إِلَى مَشْكِلتِي.

ثُمَّ حَيَوَانَ فِي دَاخِلِي،
يَقْبِضُ بِسُرْعَةٍ عَلَى قَلْبِي،

إِنَّهُ سَلَطَعُونَ ضَحْمًا.

أَطْبَاءُ بُونُطُنْ

رَمَوْا أَيْدِيَهُمْ عَالِيًا.

لَقَدْ جَرَّبُوا الْمَبَاضِعَ،

وَالْإِبْرَ، وَالْغَارَاتِ السَّامَّةَ، وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ.

بَقَايَا السَّلَطَعُونَ.

إِيَّهَا وَزَنْ كَبِيرًا.

أَنَا أَحَاوِلُ أَنْ أَنْسَاهُ، وَأَتَوَجَّهُ نَحْوَ شُعْلِي،

أَطْهُو "الْبُرُوكِلِي"، وَأَفْتَحُ الْكُتُبَ الْمَغْلَقَةَ،

أُفْرَشِي أَسْنَانِي، وَأَرْبِطُ حِذَائِي.

لَقَدْ حَاوَلْتُ الصَّلَاةَ

لَكِنِ السَّلَطَعُونَ يُسَيِّطِرُ بِقُوَّةٍ بَيْنَنَا أَصْلِي،

وَالْأَلَمُ يَكْبُرُ.

كَانَ لِي حُلْمٌ مَرَّةً،

رُبَّمَا كَانَ حُلْمًا،
أَنَّ السَّلْطَعُونَ كَانُوا جَهْلِيًّا بِالرَّبِّ.
لَكِنَّ مَنْ أَنَا لِأَوْ مِنْ بِلَا حَلَامٍ؟

خُضُوعٌ مَجْهُولٌ.

جَزْدُ الْوَدَاعِ

لَدَيَّ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الرَّسَائِلِ،
وَلَدَيَّ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الذِّكْرِيَّاتِ.
يُمْكِنُنِي أَنْ أَنْزِعَ عَيْونَ كُلِّ مِنْهُمَا.
يُمْكِنُنِي أَنْ أَلْبِسَهُمَا مِثْلَ مَرِيَلَةٍ مَرْقَعَةٍ.
يُمْكِنُنِي أَنْ أَحْشِرَهُمَا فِي الْغَسَّالَةِ الْمُجَفِّفَةِ،
لَعَلَّ بَعْضًا مِنَ الْأَمِّ يَطْفُو مِثْلَ الْقَذَارَةِ!
رُبَّمَا أَسْفَلَ التَّدْبِيرِ أَسْتَطِيعُ سَحْقَ الْحَسَارَةِ.
إِضَافَةً إِلَى - مَا الصَّفْقَةُ - عَدَمِ وُجُودِ مَصْرُوفِ الْمُكَّالَمَاتِ الْهَاتِفِيَّةِ.

مَا مِنْ رِحْلَاتٍ مُطَوَّلَةٍ فِي الطَّائِرَاتِ عَبْرَ الضَّبَابِ.
مَا مِنْ رَجُلٍ يَضْحَكُ بِرِدَاءَةٍ، أَوْ بَرَكَتِهِ كَاهِنٍ غَرِيبٍ جِدًّا.
ذَلِكَ الْكَاهِنُ عَلَى الْأَرْجَحِ لَا يَزَالُ يَطْفُو عَلَى وَسَادَةِ الضَّبَابِ.
إِنَّهُ يُبَارِكُنَا. يُبَارِكُنَا.

أَنَا لِمُبَارَكَتِكَ أَيُّهَا الضَّاعُ،
وَأَنَا جَالِسَةٌ هُنَا مَعَ رُوحِي الْخَرْقَاءِ؟
وَقْتُ الدُّعَايَةِ قَدْ انْتَهَى.
أَجْلِسُ هُنَا عَلَى مِسْمَارِ الْحَقِيقَةِ الْكَبِيرِ.
لَا أَحَدَ لَتَكْرَهُهُ بِاسْتِثْنَاءِ الْأَسْمَاكِ الضَّعِيفَةِ لِلذَّاكِرَةِ
الَّتِي شَرَّائِحُهَا دَاخِلٌ وَخَارِجٌ دِمَاغِي.
لَا أَحَدَ لَتَكْرَهُهُ بِاسْتِثْنَاءِ الشُّعُورِ الْمُبْرِحِ لِثَوْبِ النَّوْمِ خَاصَّتِي
الَّذِي يُفْرِشِي جَسَدِي مِثْلَ ضَوْءٍ ذَهَبَ إِلَى الْخَارِجِ.
إِنَّهُ يَتَذَكَّرُ الْقُبْلَةَ الَّتِي اخْتَرَعْنَاهَا، وَالْأَلْسِنَةَ مِثْلَ الْقَصَائِدِ،
وَالْمَوْعِدَ، وَالْعَوْدَةَ، وَالذُّعْوَةَ، مُسَبِّبًا حُمَى الْحَاجَةِ.

الصَّحِكَ، وَالْحَرَائِطُ، وَالْأَشْرِطَةُ، وَيَلَامِسُ الْغِنَاءُ جَمِيعَ
مَسَارِهَا الَّذِي لَا بُدَّ مِنْ تَحْطِيمِهَا، وَوَضَعَهَا بَعِيدًا فِي خِزَانَةِ حَدِيدِيَّةٍ
بِإِحْكَامٍ.

رَتَابَةُ الْمَيْتِ تُثْقَلُنِي، وَلَيْسَ هُنَاكَ سِوَى
السَّوَادِ الَّذِي فَعَلَ بِالْأَسْوَدِ ذَلِكَ الرَّشْحَ مِنَ الْخِزَانَةِ الْحَدِيدِيَّةِ.
لَا بُدَّ مِنْ أَنْ أَنْزَعَ أَحْشَاءَهَا، ثُمَّ تَثَبَّتِ الْقَلْبِ، وَالسَّاقَيْنِ،
لَاثْنَيْنِ كَانُوا وَاحِدًا عَلَى حَطَبٍ كَبِيرٍ،
وَأَنْ أُشْعِلَهَا، كَمَا اشْتَعَلَتْ مَرَّةً، وَأَنْ أَتْرُكَهَا تَدُورُ كَدَوَامَةٍ
فِي دَاخِلِ اللَّهَبِ، وَتَصِلَ السَّمَاءَ،
وَأَنْ أَجْعَلَهَا خَطِرَةً بِأَحْمَرَارِهَا.

الصُّورَةُ الطُّرْدُوجَةُ

.1

بَلَغْتُ الثَّلَاثِينَ فِي تَشْرِينِ الثَّانِيِ الْحَالِيِّ.
أَنْتِ مَا زِلْتِ صَغِيرَةً، فِي سَنَتِكَ الرَّابِعَةِ.
نَقَفُ نُرَاقِبُ أَوْرَاقَ الشَّجَرِ الصَّفْرَاءِ تَذْهَبُ عَلَيَّ،
وَتُرْفِرُ مُتَلَاظِمَةً فِي مَطَرِ الشِّتَاءِ.
تَهْوِي انْبِطَاحًا وَتُعْسَلُ. وَأَتَذَكَّرُ
عُمُومًا أَنَّكَ كُنْتِ لَا تُقِيمِينَ هُنَا فِي فُصُولِ الْحَرِيفِ الثَّلَاثَةِ.
قَالُوا لَنْ أَسْتَرْجِعَكَ أَبَدًا مَرَّةً أُخْرَى.

أُخْبِرُكَ حَقًّا بِمَا لَنْ تَعْرِفِيَهُ أَبَدًا:

كُلُّ الْفَرَضِيَّاتِ الطَّبِيبَةِ

الَّتِي أَوْضَحْتُ دِمَاغِي لَنْ تَكُونُ أَبَدًا صَحِيحَةً كَأَنَّهَا أَوْرَاقُ الشَّجَرِ

هَذِهِ الْمُتَضَارِبَةُ الْمُغَادِرَةَ.

أَنَا، مَنِ اخْتَرْتُ مَرَّتَيْنِ

كَيْ أَقْتَلَ نَفْسِي، كُنْتُ قُلْتُ لِقَبْكَ

أَفْوَاهَ الْبُكَاءِ عِنْدَمَا جِئْتُ أَوْلَا؛

إِلَى أَنْ مَحْشَرَجَتْ حُمِّي

فِي حَلْقِكَ، وَانْتَقَلَتْ مِثْلَ إِيمَاءَةٍ

فَوْقَ رَأْسِكَ. مَلَائِكَةٌ قَبِيحُونَ مَحَدَّثَتْ إِلَيَّ. اللَّوْمُ،

سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ، كَانَ عَلَيَّ. كَانُوا يَغْتَابُونَ

مِثْلَ سَاحِرَاتٍ خُضِرَ فِي رَأْسِي، وَيَسْمَحُونَ لِلْهَلَاكِ

بِالتَّسْرُبِ مِثْلَ صُنْبُورٍ مَكْسُورٍ؛

كَأَنَّ الْهَلَاكَ غَمَرَ بَطْنِي وَمَلَأَ مَهْدَكَ،

وَدَيْنٌ قَدِيمٌ يَجِبُ أَنْ أَعْتَبِرَهُ.

كَانَ الْمَوْتُ أَكْثَرَ بَسَاطَةً مِمَّا كُنْتُ أَعْتَقِدُ.
الْحَيَاةُ الْيَوْمِيَّةُ جَعَلَتْكَ جَيِّدَةً وَصَحِيحَةً
لَقَدْ سَمَحْتُ لِلْسَّاحِرَاتِ بِأَنْ يَأْخُذْنَ رُوحِي الْمَذْنِبَةَ.
تَظَاهَرْتُ أَنِّي مَيِّتَةٌ
إِلَى أَنْ ضَخَّ الرَّجَالُ الْبَيْضَ السَّمَّ خَارِجًا،
وَوَضَعُونِي فِي عَزْلِ، وَغَسَلُونِي مِنْ خِلَالِ الْكَلَامِ الْفَارِغِ
لِصِنَادِيقِ الْكَلَامِ وَالسَّرِيرِ الْكَهْرَبَائِيِّ.
ضَحِكْتُ لِرُؤْيَاةِ الْحَدِيدِ الْخَاصِّ فِي ذَلِكَ الْفُنْدُقِ.
أَوْرَاقُ الشَّجَرِ الصَّفْرَاءِ الْيَوْمَ
تَذْهَبُ عَلِيلَةً. سَأَلْتَنِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟ أَقُولُ آمَنْتِ الْيَوْمَ
بِنَفْسِهَا، وَإِلَّا سَقَطْتُ كَذَلِكَ.

الْيَوْمَ، يَا طِفْلَتِي الصَّغِيرَةَ، (جُويس)،

أَحِبِّي ذَاتَكَ نَفْسَهَا حَيْثُ تَعِيشُ .
مَا مِنْ إِلَهٍ خَاصٍّ لِلرُّجُوعِ إِلَيْهِ؛ أَوْ إِذَا وُجِدَ ،
فَلِإِذَا سَمَحْتَ لَكَ بِأَنْ تَنْشِينَ
فِي مَكَانٍ آخَرَ . أَنْتِ لَمْ تَعْرِفِي صَوْتِي
عِنْدَمَا عُدْتُ لِاتِّصَلِ . جَمِيعُ صَيْغِ التَّمَوُّقِ
لِشَجَرَةِ الْغَدِ الْبَيْضَاءِ وَالْهَدَالِ
لَنْ تُسَاعِدَكَ عَلَى مَعْرِفَةِ أَيَّامِ الْعُطْلِ الَّتِي عَلَيْكَ تَفْوِيتَهَا .
فِي الْوَقْتِ الَّذِي لَمْ أَعْشُقْ بِهِ
نَفْسِي ، زُرْتُ نَوَاحِيكَ الْمَجْرُوفَةَ ؛ قَبَضْتَ أَنْتِ عَلَى قُفَّازِي .
كَانَتْ تُلَوِّجُ جَدِيدَةً بَعْدَ هَذَا .

.2

أَرْسَلُوا لِي الرَّسَائِلَ مَعَ أَخْبَارِكَ ،
وَأَنَا صَنَعْتُ أَحْذِيَّةً بِلاَ كُعُوبٍ لِأَوْدُ اسْتِعْمَالِهَا أَبَدًا .
عِنْدَمَا نَشَأْتُ جَيِّدًا بِمَا يَكْفِينِي لِتَحْمُلِ

نَفْسِي، عِشْتُ مَعَ أُمِّي، قَالَتِ السَّاحِرَاتُ.
لِكِنِّي لَمْ أَزْحَلْ. كَانَتْ لِي صُورَتِي
الْقَائِمَةُ بَدَلًا عَنِ ذَلِكَ.

مِنْ طَرِيقِ الْحَيِّ الْخَلْفِيَّةِ مِنْ (بِيدَلَامْ)
جِئْتُ إِلَى مَنْزِلِ أُمِّي فِي (غُلُوسِئْتَرْ)،
فِي (مَاسَاتَشُوسِئْتَسْ). وَهَذِهِ هِيَ كَيْفِيَّةُ حُضُورِي
لِلْقَائِمَاتِ؛ وَهَذِهِ كَيْفِيَّةُ فَقْدِي لَهَا.
قَالَتْ أُمِّي: لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَغْفِرَ لَكَ انْتِحَارَكَ،
وَلَمْ تَسْتَطِعْ أَبَدًا. كَانَتْ لَدَيْهَا صُورَتِي
الْقَائِمَةُ بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ.

أَقَمْتُ مِثْلَ الصَّيْفِ الْغَاضِبِ،
مِثْلَ شَيْءٍ مُرْتَقٍ جُزْئِيًّا، وَطِفْلَةً كَبُرَتْ بِسُرْعَةٍ.
أَتَذَكَّرُ أَنَّ وَالِدَتِي فَعَلَتْ أَفْضَلَ مَا أَمْكَنَهَا.

أَخَذْتَنِي إِلَى (بُوسْطُنْ)، وَأَعَدْتُ تَصْفِيْفَ شَعْرِي.
قَالَتِ الْمَرْبِيْتَةُ: ابْتِسَامَتُكَ مِثْلُ ابْتِسَامَةِ أُمَّكَ.
لَمْ أَكُنْ أَبْدُو لِأَهْتَمَّ. كَانَتْ لِي صُورَتِي
الْقَائِمَةُ بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ.

كَانَتْ هُنَاكَ كَنِيسَةٌ حَيْثُ تَرَعَرَعْتُ
مَعَ خَزَائِنِهَا الْبِيْضَاءِ الَّتِي أُغْلِقْتُ عَلَيْنَا،
صَفًّا تَلُوْ صَفًّا، مِثْلَ الْمُتَشَدِّدِيْنَ أَوْ زُمَلَاءِ الْمَلَّاحِ
نُنْشِدُ مَعًا. عَبَّرَ أَبِي صَحْنَ الْكَنِيسَةِ.
قَالَتِ السَّاحِرَاتُ: فَاتِ أَوَّانُ الْغُفْرَانِ الْآنَ.
لَمْ يَكُنْ غُفْرَانِي تَمَامًا. كَانَتْ لَدَيْهِمْ صُورَتِي
الْقَائِمَةُ بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ.

.3

كُلُّ مِرْشَاتِ الصَّيْفِ تَحْدَبْتُ

فَوْقَ أَعْشَابِ شَاطِئِ الْبَحْرِ .

تَحَدَّثْنَا عَنِ الْفَحْطِ

فِي حِينِ أَنَّ الْمِلْحَ الْجَفَاءَ

ظَهَرَ حَقْلًا جَمِيلًا مَرَّةً أُخْرَى . لِلْمُسَاعَدَةِ فِي مُرُورِ الْوَقْتِ

حَاوَلْتُ جَزَّ أَعْشَابِ الْمَرْجِ الْخَضْرَاءِ ،

وَفِي الصَّبَاحِ كَانَتْ لِي صُورَتِي الْقَائِمَةُ ،

أَهْمِلُ ابْتِسَامَتِي فِي الْمَكَانِ ، حَتَّى نَمَتْ شَكْلِيًّا .

أَرْسَلْتُ مَرَّةً لَكَ بِالْبَرِيدِ صُورَةَ أَرْزَبِ ،

وَبِطَاقَةَ بَرِيدِيَّةٍ لِلْفِكْرَةِ الْأُولَى ،

كَمَا لَوْ كَانَتْ طَبِيعِيَّةً

لِتَكُونِي أُمَّا ، وَذَهَبَتْ .

عَلَّقُوا صُورَتِي فِي ضَوْءِ

الشَّمَالِ الْمُرْتَجِفِ مُطَابِقَةً

لِي لِلْحِفَاطِ عَلَيَّ جَيِّدًا .

أُمِّي فَقَطْ نَشَأْتُ مَرِيضَةً،
وَتَحَوَّلْتُ عَنِّي، كَأَنَّ الْمَوْتَ كَانَ يَصِيدُ،
وَكَأَنَّ الْمَوْتَ انْتَقَلَ،
وَكَأَنَّ مَوْتِي التَّهَمَ دَاخِلَهَا.
فِي شَهْرِ آبٍ كُنْتُ اثْنَتَيْنِ، بِتَوَقُّعِي لِأَيَّامِي بِالسَّكِّ.
فِي الْأَوَّلِ مِنْ أَيْلُولٍ نَظَرْتُ إِلَيَّ،
وَقَالَتْ إِنِّي أَعْطَيْتُهَا دَاءَ السَّرَطَانِ.
لَقَدْ نَحَتُوا تِلَاوَتَهَا الْجَمِيلَةَ فِي الْحَارِجِ،
وَمَا زِلْتُ لَا أُسْتَطِيعُ الْإِجَابَةَ.

.4

جَاءَتْ فِي ذَلِكَ الشِّتَاءِ
مِنْ طَرِيقِ الْحَيِّ الْخُلْفِيَّةِ
مِنْ شَقَّتِهَا الْجُدْبَاءِ
التَّابِعَةَ لِلْأَطْبَاءِ، مُصَابَةً بِدُورِ الْبَحْرِ،

وَجَوْلَةَ الْأَشْعَّةِ السَّيْنِيَّةِ،
وَعِلْمَ حِسَابِ الْخَلَايَا،
وَذَهَبَتْ مُسْتَسْلِمَةً. جِرَاحَةٌ غَيْرُ مُكْتَمَلَةٍ
فِي الذَّرَاعِ الثَّخِينَةِ، وَسَوْءُ التَّشْخِيصِ، سَمِعْتُهُمْ
يَقُولُونَ.

خِلَالَ عَوَاصِفِ الْبَحْرِ الثَّلْجِيَّةِ
كَانَتْ لَهَا هُنَا
صُورَتُهَا الْمَرْسُومَةُ.
كَهْفُ مِرَاةٍ
وُضِعَتْ عَلَى الْجِدَارِ الْجَنُوبِيِّ؛
مُطَابِقَةٌ ابْتِسَامَةً، وَمُطَابِقَةٌ مُحِيطَ الشَّكْلِ.
وَأَنْتِ تُشْبِهِينِنِي؛ غَيْرُ مِلْمَةٍ
بِوَجْهِي، وَأَنْتِ لِبِسْتِهِ. لَكِنَّكَ كُنْتِ لِي
بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ.

قَصَيْتُ فَصَلَ الشِّتَاءِ فِي (بُوسَطُنْ)،
عَرُوسًا بَتْرَاءَ،
مَا مِنْ شَيْءٍ جَمِيلٍ لِتَدْبِيرِهِ
مَعَ السَّاحِرَاتِ إِلَى جَانِبِي.
اِفْتَقَدْتُ طُفُولَتِكَ،
وَحَاوَلْتُ انْتِحَارًا ثَانِيًا،
وَحَاوَلْتُ الْفُنْدُقَ الْمُغْلَقَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ.
مَرَّحْتَ مَعِي يَوْمَ كَذْبَةِ نَيْسَانَ ضَحِكْنَا، وَكَانَ هَذَا
مُمْتَعًا.

.5

فَحَصْتُ لِلْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ
فِي الْأَوَّلِ مِنْ أَيَّارَ؛
تَأْهِيلَ الْحَالَاتِ النَّفْسِيَّةِ،

مَعَ تَحْلِيلَاتِي الْمُصَدِّقَةَ،
وَكِتَابِي الْكَامِلِ عَنِ قِصَائِدِي الْمُقَفَّاءِ،
وَأَلَّتِي الْكَاتِبَةِ، وَحَقَائِبِ سَفَرِي.

طَوَالَ ذَلِكَ الصَّيْفِ تَعَلَّمْتُ حَيَاةَ
الْعُودَةِ إِلَيَّ،

وَالْغُرْفِ السَّبْعِ، وَزُرْتُ زَوَارِقَ الْبَجْعَةِ،
وَالسُّوقَ، وَأَجَبْتُ عَلَى الْهَاتِفِ،
وَقَدَّمْتُ "كُوْكُتِيَلَاتٍ" كَزَوْجَةٍ
يَنْبَغِي عَلَيْهَا، وَجَعَلْتُ الْمَحَبَّةَ بَيْنَ أَثْوَابِي

وَلَوْنِ شَهْرِ آبِ الْأَسْمَرِ. وَجِئْتُ أَنْتِ فِي كُلِّ
عُطَلٍ نِهَائِيَةِ الْأُسْبُوعِ. لَكِنِّي أَكْذِبُ.
نَادِرًا مَا جِئْتُ. أَنَا فَقَطُ تَطَاهَرْتُ
لَكَ، خِنْزِيرًا صَغِيرًا، وَفَرَاشَةً،

وَفَتَاةٌ بِحُدُودِ لُؤَيَّةٍ هَلَامِيَّةٍ،
وَنَثْلَاةٌ عَصَاةٌ، أَيَّتُهَا الرَّائِعَةُ

الْغَرِيْبَةُ. وَكَانَ عَلَيَّ أَنْ أَتَعَلَّمَ

لَمَّاذَا مِنَ الْأَفْضَلِ

أَنْ أَمُوتَ عَلَى الْحُبِّ، وَكَيْفَ لِبِرَاءَتِكَ

أَنْ تُؤْذِي، وَكَيْفَ أَجْمَعُ

الْإِثْمَ مِثْلَ شَابِّ يَحْبِسُ جَبْرًا

أَمَارَاتِهِ، وَبَيِّنَتِهِ الْمُؤَكَّدَةَ.

ذَهَبْنَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ شَهْرِ تَشْرِينَ الْأَوَّلِ

إِلَى (غُلُوسِ سِتْرٍ)، وَالتَّلَالِ الْحَمْرَاءِ

ذَكَرْتَنِي بِمِعْطَفِ فَرِّوِ الثَّعْلَبِ الْأَحْمَرِ الْجَافِّ

الَّذِي لَعِبْتُ بِهِ كَطِفْلَةٍ؛ لَمْ يَزَلْ مَحْزُونًا

مِثْلَ دُبٍّ أَوْ خَيْمَةٍ،

أَوْ مِثْلَ كَهْفٍ كَبِيرٍ يَضْحَكُ، أَوْ فُرُو الثَّلَبِ الْأَحْمَرِ.

فَدُنَا الْمَقْسَإِ إِلَى الْخَلْفِ،

وَالْكُوْخُ الَّذِي يَبِيْعُ الطُّعْمَ،

خَلْفَ (بِيْجُونِ كُوْفِ)، وَخَلْفَ (يَحْتِ كَلُوْبِ)، وَخَلْفَ (سَكِيْوَالِ

هَيْلِ)،

إِلَى الْمَنْزِلِ الَّذِي يَنْتَظِرُ،

وَلَمْ يَزَلْ، عَلَى الْجُزْءِ الْعُلُوِيِّ مِنَ الْبَحْرِ،

وَصُوْرَتَانِ مُعَلَّقَتَانِ عَلَى الْجِدَارَيْنِ الْمُتَقَابِلَيْنِ.

.6

فِي ضَوْءِ الشَّمَالِ، ابْتِسَامَتِي مَعْقُوْدَةٌ فِي الْمَكَانِ،

وَالظِّلُّ يُحَدِّدُ عُظَامِي.

الَّذِي يُمَكِّنُ أَنْ أَحْلُمَ بِهِ بَيْنَمَا جَلَسْتُ هُنَاكَ،

وَكَأَنَّ أَنْتَظَارِي فِي الْعِيُونِ، مَنْطِقَةٌ

الابْتِسَامِ، وَوَجْهَ الشَّابِّ،
وَفَخُّ الثَّعَالِبِ.

فِي ضَوْءِ الْجُنُوبِ، ابْتِسَامَتُهَا مَعْقُودَةٌ فِي الْمَكَانِ،
وَوَجْتَاهَا ذَابِلَتَانِ مِثْلَ سِخْلِيَّةٍ
جَافَّةٍ؛ مِرَاتِي السَّاخِرَةُ، وَحُبِّي الَّذِي
أَطِيحَ بِهِ، وَصُورَتِي الْأُولَى. تُوَاجِهْنِي بِعُيُونِهَا مِنْ ذَلِكَ الرَّأْسِ
الْحَجَرِيِّ لِلْمَوْتِ
الَّذِي تَجَاوَزْتُهُ.

قَبْضَ عَلَيْنَا الْفَنَّانُ وَنَحْنُ نَسْتَدِيرُ؛
ابْتِسَمْنَا فِي مَنْزِلِنَا الْكَتَّانِيِّ
قَبْلَ أَنْ نَخْتَارَ طُرُقَنَا الْمَحْدُوسَةَ الْمُتَفَرِّقَةَ.
مِعْطَفُ فَرَوِ الثَّعَلِبِ الْجَافِّ صُنِعَ لِلْحَرَقِ.
تَعَفَّنْتُ عَلَى الْجِدَارِ،

و(دُورِيَانُ غِرَائِي) خَاصَّتِي .

وَكَانَ هَذَا هُوَ كَهْفُ الْمِرَاةِ،
حَيْثُ الْمِرَاةُ الْمُرْدُوَّةُ الَّتِي تُحَدِّقُ
فِي نَفْسِهَا، كَأَنَّهَا تَحْجَرُ
فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ - سَيِّدَتَانِ تَجْلِسَانِ عَلَى كُرْسِيِّنِ بَنِيَيْنِ مُصَفَّرَيْنِ .
لَقَدْ قَبَلْتِ جَدَّتْكِ،
وَهِيَ صَرَخَتْ .

.7

لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُعِيدَكَ
مَا عَدَا عَطَلِ نِهَايَةِ الْأُسْبُوعِ . كُنْتِ تَجِيئِينَ
فِي كُلِّ مَرَّةٍ، وَتَتَشَبَّهِينَ بِصُورَةِ أَرْنَبٍ
كُنْتِ أَرْسَلْتُهُمَا لَكَ . لِلْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ أَفُكُ
أَشْيَاءَكَ . نَحْنُ عَلَى اتِّصَالٍ عَادَةٍ .

طَلَبْتِ اسْمِي فِي أَوَّلِ زِيَارَةِ لِكَ .
الآن سَوْفَ نَظْلِيَنَّ مِنْ أَجْلِ الْحَيْرِ . سَوْفَ أَنْسَى
كَيْفَ تَفَرَّقْنَا بَعِيدًا عَنِ بَعْضِنَا الْبَعْضِ مِثْلَ دُمِّي مُتَحَرِّكَةً
عَلَى حُيُوطِ . لَمْ تَكُنْ مُتَشَابِهَةً
كَالْحُبِّ ، وَعُطَلَاتِ نِهَايَةِ الْأُسْبُوعِ الْمَسْمُوحَةِ الَّتِي
مُتَوِينَا . كُنْتَ خَدَشْتَ رُكْبَتِكَ . حَفَظْتِ اسْمِي ،
مُنْدَبِدْبَةً فَوْقَ الرَّصِيفِ ، تُنَادِينِ وَتَبْكِينِ .
يُمْكِنُكَ أَنْ تُنَادِينِي أُمًّا ، فَاتَذَكَّرِي أُمِّي مَرَّةً أُخْرَى ،
فِي مَكَانٍ مَا فِي (بُوسْطُن) الْكُبْرَى ، وَهِيَ تَحْتَضِرُ .

أَتَذَكَّرِي أَنَّنَا أَسْمَيْنَاكِ (جُويس)
حَتَّى نَتَمَكَّنَ أَنْ نُنَادِيكِ (جُوي).
جِئْتِ مِثْلَ ضَيْفِ مُحْرِجِ
فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى تِلْكَ ، مَلْفُوفَةً كُلكِ وَمُبَلَّلَةً ،
وَغَرِيبَةً عَلَى صَدْرِي الْمَجْهَدِ .

اِحْتَجْتُ لَكَ . لَمْ أَكُنْ أُرِيدُ وَلَدًا ،
بَلْ بِنْتًا فَقَطْ ، فَأُرَةٌ صَغِيرَةٌ حَلِيبِيَّةٌ
لِفَتَاةٍ ، أَحْبَبْتُ مُسَبِّقًا ، وَفِعْلًا صَرَخْتُ فِي
مَنْزِلِهَا . أَسْمَيْنَاكِ (جُوي) .
أَنَا ، مَنْ لَمْ تَكُنْ مُتَأَكِّدَةً تَمَامًا
مِنْ كَوْنِي فَتَاةً ، اِحْتَجْتُ
حَيَاةً أُخْرَى ، وَصُورَةً أُخْرَى لِتَذْكَيرِي .
وَكَانَ هَذَا أَسْوَأَ ذَنْبٍ ؛ أَنْتِ لَا تَسْتَطِيعِينَ عِلَاجَهُ
أَوْ تَخْفِيفَ أَلَمِهِ . لَقَدْ صَنَعْتُكَ لِتَجْدِينَنِي .

* شَاعِرَةٌ مِنْ أَمْرِيكَا ، (1928-1974) .

obeikandi.com

أُنْجِيلاً غَارُسِيّاً
بِلَا زُطَا الدِّمِّ اْلطُّخْمَرِ بِالْخَوْفِ

obeikandi.com

اتَّفَاقَاتُ الْجَسَدِ وَالصَّوْتِ

لَمْ يَرَ أَحَدٌ الشَّخْصَ
وَذَلِكَ فِي (جِيُورْدَانُو بَرُونُو)
عِنْدَمَا تَحَدَّثَ.

لَمْ يَحْرِفُوا
عَلَى الشِّفَاهِ الْمُقْتَرَضَةِ
الشَّخْصَ الَّذِي جَاءَ مِنَ الْبَعِيدِ.

ذَلِكَ الْمَوْقِدُ الَّذِي كَانَ حَيَاةً

لَمْ يَخْرُجْ

مِنْ تِلْكَ النَّارِ الَّتِي كَانَتْ مَوْتًا.

عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَوْمَةِ رَمَادٍ (بُرُونُو)

مَا تَتَحَمَّلُ الْبَقَاءَ عَلَى فَيْدِ الْحَيَاةِ.

كُلُّ حَيَاةٍ لَيْسَتْ أَكْثَرَ

مِنَ الْوَقْتِ الْمَخْصَّصِ

لِرَجُلٍ

كَمَا دَوْرَةُ الضَّوءِ.

وَالصَّوْتُ وَلَاءٌ

لَا يُخْفِي الضَّجَّةَ

مِنَ الْأُذُنِ الْحَادَّةِ.

قِرَاءَةٌ د . هـ . لُورَانْسَ عِنْدَ الظُّهْرِ

قَالَ لِي مَعْنَى الْحَيَاةِ
لَأَنْظُرَ إِلَى الشَّخْصِ الَّذِي يَعْبُرُ الشَّارِعَ.

رَجُلٌ بَعَيْنَيْنِ مُتَّفَخَتَيْنِ

يَرْتَدِي ثُعْبَانًا مُلَوَّنًا

مَلْفُوفًا حَوْلَ عُنُقِهِ

كَمَا مَشَى

مِثْلَ كُلِّ الْآخَرِينَ

بِهْدْوَةٍ مُخْتَلِقٍ سَيِّئٍ
مَنْ دُونَ أَيِّ شَخْصٍ قَلِقَ بِشَأْنِهِ.

ثُمَّ قَالَ لِي مَعْنَى الْحَيَاةِ:
لَا تُحَوِّلْ انْتِبَاهَكَ إِلَى
تَفَاصِيلِ إِضَافِيَّةٍ،
وَقَدْ جَعَلْتَنِي أَلْتَفِتُ إِلَى طَعْمِ دَسِيمٍ
مِنْ "الْمَايُونيز" وَالْحَرْدَلِ
يُخْتَلِطُ فِي فَمِي
مَعَ الطَّمَاطِمِ وَالذَّجَاجِ،
وَالْحَسِّ وَالْحُبْزِ.

كَانَ فِي وَقْتِ الظَّهْرِ بِالضَّبْطِ
حِينَ تَرَجَّمْتَ مِنْ مَا كُنْتَ تَقْرُؤُهُ
مُسْتَقْبَلِ الدِّينِ هُوَ فِي سِرِّ اللَّمَسِ

كَمَا أَنَّنِي تَدَوَّقْتُ بِسَمْتِي أَيضًا
خِلَالَ لُقْمٍ قَلِيلَةٍ
حَيْثُ كُنْتُ بِحَاجَةٍ لِلتَّخْلُصِ مِنْ
حَمْسَةِ عَشْرَةِ سَنِينَ مِمَّا مِنْ رَغِيفِ فَرَنْسِيٍّ
مُقَاطَعَةً تَرْكِيْزًا فِي الْكِتَابِ
لِتَقْشِيرِ بُرْتُقَالَةٍ فَقَطْ.

مَعْنَى الْحَيَاةِ بِاسْتِخْدَامِ أَصَابِعِهِ
مَلَأَ فَمِي بِشَرَائِحِ الْبُرْتُقَالِ الْمُتَفَخِّحَةِ
الَّتِي انْفَجَرَتْ فِي الدَّخْلِ
حَيْثُ الْكَمُّ الْهَائِلُ مِنَ الْعَصِيرِ الْخُلُو - الْحَامِضِ
عَمِلَ طَرِيقَهُ أَسْفَلَ حَلْقِي.

رَفَعَتْ عَيْنِيكَ الْمُضِيئَةَ فَجَاءَتْ،

وَتَرَجَّمَتْ:

يَجِبُ أَنْ يَتَعَلَّمَ الرَّجَالُ الرَّقَّةَ،

وَتَرَكَ الْأَخْرِيْنَ فِي سَلَامٍ.

الحياةُ والطَّوْتُ يَضْحَكَانِ مَعاً

I

تَفْتَحُ عَيْنَيْكَ مَرَّةً إِضَافِيَّةً أُخْرَى

قَلْبُ الأَبْدِيَّةِ

يَتَأَلَّقُ فِي نَظَرَتِكَ،

وَكَأْسُ الجَسَدِ لَا يَزَالُ

يَنْبِضُ دَمًّا فِي أَحْشَاءِ

عَضَلَةِ النَّارِ،

وَحَرَارَةُ حُطَّةِ الطَّقْطَقَةِ وَالرَّوَائِحِ .

نُسْغُ الْأَفْحَوَانِ فِي الْجَسَدِ

عِطْرٌ ،

وَحُطْوَةٌ ، وَجَوَارٌ وَشَيْكُ الْحُدُوثِ .

يَتَلَاحِقُ وَقْتُ الْحَصَادِ ، وَلَكِنَّكَ تَغْلِي

مِنْ دُونَ شُرُوطِ سَهْلَةٍ ، أَوْ مَرَايَا .

وَأَقْعُ الْمَعِيشَةِ يَصُبُّ الْمِيَاهَ وَالسُّكَّرِيَّاتِ

إِنَّهَا مَعَادِنٌ مُحْتَرَعَةٌ

تَقْيِضُ لَكَ بِالْمُسْتَحْلَبَاتِ .

II

(تَشْمُ رَائِحَةَ نُسْغِ

تَنَاطَرٍ فِي الْهَوَاءِ

مِنْ آلَةِ حَصَادِ

مَنْ يَبْدُرُ
كُلَّ لَيْلَةٍ،
وَكُلَّ صَبَاحٍ)

III

تَتَمَنَّى أَنْ تَمُوتَ، وَلَكِنَّ الدَّمَ اسْتَمَرَ
إِنَّهُ ضَعْفَ مَنْ قَبْلِ حَافَةِ الْقَطْعِ،
وَيَحْتَرِقُ بِالْجُوعِ وَالْعَطَشِ
عِنْدَمَا النَّارُ قَرِيبَةٌ.

عِنْدَمَا نَكُونُ جِمَارًا
نَشْرَبُ الْحَيَاةَ! وَالْمَوْتَ!
مِنَ الْمُتَبَادَلِ الَّذِي لَا يَزَالُ
بِلَازَمَا الدَّمَ

المُحَمَّرِ بِالْحَوْفِ.

IV

كُلَّ مَرَّةٍ إِلَى جَانِبِكُمْ
سَائِلُ الْمَوْتِ
يَفِيضُ حَيَاةَ
نَدَى الْجِلْدِ وَالْعَطَشِ.

V

مَاذَا يَصُبُّ الْحَفَقَانُ مِنْ بَعِيدِ
وَيُزْعِجُ الْهَوَاءَ؟

هَذِهِ الرَّغْبَةُ بِالْمَوْتِ، وَلَكِنَّ الْكِفَاحَ أَيْضًا

شَجَرَةُ السَّكْوِيَةِ الْمُضَاءَةُ سِرًّا،
وَالْحَفَقَانُ الْمُتَصَاعِدُ عِنْدَ الْحَطْرِ،
وَالْوَسَائِلُ لِمُمَارَسَةِ الْفِعْلِ.

الرَّغْبَةُ وَالذُّعْرُ
يَتَرَدَّدُ صَدَاهُمَا فِي الْعُيُونِ
الَّتِي تَحْلُمُ نَظْرَاتُهَا
مِثْلَ غَلْيَانِ الْقَطْرَانِ.

مَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْعَاطِفَةِ وَالذُّعْرِ؟

VI

الْحَيَاةُ وَالْمَوْتُ
لُعْبَةُ الْبِدَايَاتِ

كُلَّ فَجْرٍ أُرْجَوَانِيٍّ،
وَالشَّوْقُ الَّذِي يَشْحَدُكَ
نَبِيذٌ عَلَى الْمَائِدَةِ.

لَكِنَّ الحَافَةَ وَالنَّارَ وَالِاحْتِكَاكَ
الَّتِي تَشْرَبُهَا أَيْضًا
هِيَ عُبُورٌ دَمَوِيٌّ يُسَمِّدُكَ،
وَيَفْتَحُ عَيْنَيْكَ.

* شَاعِرَةٌ مِنْ كُولُومِبِيَا، (1957).

تُشَايُ يُونُغُ مِينُغُ

شَيْءٌ دَائِمٌ مُخْبَأٌ فِي جَسَدِي

obeikandi.com

وَجْهَةٌ نَظَرُهَا

تَنْطَلِقُ وَجْهَةٌ نَظَرُهَا مِنْ نِهَائِيَةِ السَّرِيرِ الْأُولَى
إِلَى الْأُخْرَى لِتَبْدُوَ مِثْلَمَا جَسَدُكَ
يَجْعَلُ طَرِيقَهَا خَارِجَ
الْمَلَابِيسِ وَالْهَاتِفِ الْمَحْمُولِ وَالْحِدَاءِ

ثُمَّ هُنَاكَ أَصَابِعُكَ
الْمُرْهَقَةُ وَالصَّرِيحَةُ
كَمَا لَوْ أَنَّهَا تَسْمَعُ مَرَّةً أُخْرَى

ذَلِكَ التَّصَادُمَ بَيْنَ الْحَوْضِ وَوَضَحِ النَّهَارِ.

الْجَمِيعُ مَحْصِيُونَ،

وَفَقَدُوا،

وَأَنْكَشَفُوا خَارِجَ أَجْسَادِهِمْ.

هُم مُلْزَمُونَ لَوَكْرِ الْمَعَانَةِ

حَتَّى لَوْ اِزْتَدَوْا دُرُوعًا نِقَاطُ وَخَزِكًا بِالْإِبْرِ

لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ طُوَيْتَ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ؛

فَكُلُّ بُوَصَةٍ مِنْ جِلْدِكَ يُمَكِّنُ فِي النَّهَائَةِ

أَنْ تَنْمُوَ بِيْطَاءٍ وَتُعْرَضَ لِلْمَسِّ،

وَسَوْفَ تَكُونُ [هِيَ] سَعِيدَةً لِفَتْرَةٍ بِسَبَبِ ذَلِكَ.

أَطْفِيءِ النُّورَ يَقُولُ تَطَوَّرُ الشَّوَّةُ مِرَارًا وَتَكَرَّرًا:

مَا أَعَدَدْتَهُ لِلتَّقْدِيمِ اللَّيْلَةَ

لَيْسَ ذَلِكَ الْمُهْمُ هَا

(سَوْفَ يُشَاهِدُ أَطْفَالَهُمْ

عَمَلِيَّةَ الْوِلَادَةِ كُلَّهَا:

السَّائِلَ السَّلْوِيَّ الدَّمَ الرَّضِيعَ

يُولَدُ بِضَجَّةٍ

لَا قَطْرَةَ مِنَ الْمَنِيِّ تُتْرَكُ لِلاِخْتِيَارِ،

وَلَا بُوَصَّةٌ مِنَ الْغُرْفَةِ تُتْرَكُ لِلرَّاحَةِ).

الْحَيَاةُ

يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ كُلَّ مَا تَسْتَطِيعُ لِتَبْقَى هَادِئًا،
فَتَفَاصِيلُ الْمُؤَامَرَةِ مِثْلُ فِعْلِ الْقِيَاءِ،
وَإِنَّهَا تُعَلِّقُ قَوْسَ ضَوْئِهَا فِي مُتَّصِفِ الْهَوَاءِ،
بَيْنَمَا لَا أَسْأَلُ أَنَا عَنْ أَيِّ شَيْءٍ.

يَرْتَفِعُ الْجَسَدُ وَيَهْبِطُ مِثْلَ مَوْجَةٍ
مُقَاوِمَةٍ، وَيَبْدُو لُغْزَ الْعَالَمِ كُلِّهِ
يَسْلَمُ لَكَ.

حَيَاةُ هَذِهِ الْعَنِيَّةِ فِي خَطَرٍ، حَيَاةٌ غَيْرُ رَاغِبَةٍ بِالسَّحَابِ لِلذَّهَابِ
تَعْصُ الطَّرْفَ عَنِ الْمَذَابِحِ الْيَوْمِيَّةِ.

مِنْ أَيِّ كَوَكَبٍ تُنْقَلُ بِشَكْلِ مُحِيفٍ جِدًّا؟

يَفْعَلُ السَّائِلُ مَا يُرِيدُ عَلَى الْأَرْضِ الْجَافَةِ، وَيَرْفُضُ الزَّوَالَ.

أَيُّ نَوْعِ الْهَوَاءِ الْحَالِي تَسْتَنْشِقُ السَّاءُ؟

هَذِهِ الْهَدَايَا الْمُنْتَفِخَةُ، وَهَذَا الْكُونُ الصَّغِيرُ

الَّذِي تُرَابِطُ بِهِ قَوَاتٌ كَيْبِيَّةٌ

كُلُّ شَيْءٍ زَائِلٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ وَاضِحٌ،

لَكِنَّ أَعْظَمَ دَمِي السَّرِيِّ جُعِلَ مَعْرُوفًا لِلْعَامَّةِ.

مَنْ الَّذِي يُهْدِدُنِي؟

أَشْيَاءٌ دَائِمٌ مُحِبًّا دَاخِلَ جَسَدِي

أَقْوَى مِنَ اللَّيْلِ فِي مُجْمَلِهِ بِشَأْنِ النَّاسِ؟

تَرْتَفِعُ قَطْرَاتُ الدَّمُوعِ فِي تَقَرُّحَاتِ لَيْلَةٍ سَاخِنَةٍ،

وَتَفْتَقِرُ الْأَوْعِيَةُ الدَّمَوِيَّةُ إِلَى آيَةٍ قَشَعْرِيرَةٍ إِنْسَانِيَّةٍ فِي الْهَوَاءِ،

وَيَلْفُنِي الْمَوْتُ،

وَالْمَوْتُ لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يُقَاوِمَ الْأَلَمَ الَّذِي يَمُرُّ عِبْرَ كُلِّ شَيْءٍ،
وَلَكِنَّ ذَلِكَ الْوَجْهَ الَّذِي يَخْلُو مِنَ الْحَيَوِيَّةِ يَجِبُ أَنْ لَا يَكُونَ
مُنزَعَجًا.

إِنِّي مَرْعُوبَةٌ وَمُدَوَّخَةٌ مَعًا، وَبَيْنَمَا تَتَحَوَّلُ الْغُرْفَةُ إِلَى السَّوَادِ
كَانَ النَّهَارُ مَرَّةً جُزْءًا مِنِّي، وَأَخَذَ الْآنَ بَعِيدًا.
يُثَبِّتُنِي بِتَحْدِيقِهِ ضَوْءٌ بُرْتَقَالِيٍّ - أَحْمَرٌ فَوْقَ الرَّأْسِ؛
إِنَّهُ مُجَدِّقٌ فِي الْجَانِبِ الْأَفْطَعِ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ.

الجُرُوحُ الطَّفِيفَةُ

يَأْتُونَ إِلَى هُنَا بِجُرُوحٍ طَفِيفَةٍ؛
شَاشٌ أَبْيَضٌ كَمَا هِيَ وَجُوهُهُمُ الْبَيْضَاءُ،
وَجِرَاحُهُمْ مَحِيطَةٌ بِعِنَايَةٍ أَكْثَرَ مِنَ الْحَرْبِ.
يَأْتُونَ إِلَى هُنَا، وَهُمْ يَأْتُونَ
يَحْمِلُونَ الْأَشْيَاءَ الَّتِي يَعْتَرُونَ بِهَا؛
الْأَجْزَاءَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ.

يُحْلَعُونَ مَلَابِسَهُمُ الرَّسْمِيَّةَ وَيَغْسِلُونَ أَنْفُسَهُمْ،
وَيَسْتَعْمِلُونَ الشِّكَاةَ وَبَطَاقَاتِ الْإِثْتِنَانِ.

تَغْلِي الْمَدِينَةَ الْمَجْرُوحَةَ بِشِدَّةٍ بِطَاقَتِهَا،
وَنَبْضَاتِهَا وَدَرَجَةَ حَرَارَتِهَا تَرْتَفِعُ وَتَنْخَفِضُ
أَسْرَعَ مِنَ الْحَرْبِ،
وَأَبْطَأَ مِنَ الْإِزْهَابِ.
الْمَدِينَةُ الْمَجْرُوحَةُ بِشِدَّةٍ
تُوزَعُ الْأَرْجُلَ الْأَصْطِنَاعِيَّةَ وَالضَّمَادَاتِ.
تَنْزِفُ الْآنَ إِفْرَازًا أَخْضَرَ
يَزُودُ قُوَّةً قَوِيَّةً جِدًّا مِنَ الْحَجَرِ.
أَحَدُ الْمَصَابِينِ بِجُرُوحِ طَفِيفَةٍ يَرْفَعُ رَأْسَهُ
لِيُلْقِيَ نَظْرَةً عَلَى تِلْكَ الْإِنْشَاءَاتِ الْجَمَالِيَّةِ.

انْفَجَرَتْ سِتَّةَ آلَافٍ قُنْبَلَةٍ.
إِنَّهُمْ يَتْرُكُونَ مُسْتَوْدَعَ الْأَسْلِحَةِ مُلْتَهَبًا.
اشْتَعَلَتْ سِتَّةَ آلَافٍ قُنْبَلَةٍ

مِثْلَ سِتِّهِ آلَافٍ عَيْنٍ مَجْرُوحَةٍ بِشِدَّةٍ
أَصْأَتْ بِعُجَالَةٍ وَجُوهَ
تِلْكَ الْآلَافِ مِنَ النِّسَاءِ مَعَ أَزْوَاجِهِنَّ
وَمِنَ الرَّجَالِ مَعَ زَوْجَاتِهِمْ وَمِنَ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ غَيْرِ الْمُتَزَوِّجِينَ
الْكَبِيرِيتُ وَالْإِسْفَلْتُ يُغَطِّيَانِ أَجْسَادَهُمْ،
وَاطْرُجَامِدَةٌ مُتَشَابِكَةٌ عَلَى أَقْدَامِهِمْ.

الْحَرِيْطَةُ الْمَجْرُوحَةُ بِشِدَّةٍ فِي الْيَدِ
وَالْجُرُوحُ الطَّفِيْفَةُ مِنْ هَذِهِ اللَّحْظَةِ
تَذَهَبُ عَلَى انْفِرَادٍ لِلْبَحْثِ عَنْ تِلْكَ الْمَبَانِي الْجَدِيْدَةِ؛
أَشْكَالٌ رَقِيْقَةٌ، وَأَشْكَالٌ لَطِيْفَةٌ أَبْرَزَتْ
رَقَبَةَ هَذِهِ الْمَدِيْنَةِ
الَّتِي تَمْتَدُّ الْآنَ بِحِدَّةٍ:
حِزَامٌ عَبْرَ شَرِيْحَةٍ،
وَإِخَافَةٌ قِبَالَ حِصَصٍ جَيِّدَةٍ كَثِيْرَةٍ.

عَطَشٌ

تَسْطَعُ كُلُّ الْأَضْوَاءِ لَكَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ،
وَأَنْتَ مُسْتَعْمِرٌ صَغِيرٌ هَذِهِ اللَّيْلَةَ
تَبْقَى لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، يَنْزُ الْحُزْنَ
مِنْ جَسَدِكَ مَعَ قَطْرَاتٍ رَائِعَةٍ مِنَ الْمَاءِ.

يُشْبِهُ الْقَمَرَ جَسَدًا نَظِيفًا عَبْقًا
يَنَامُ نَوْمًا عَمِيقًا، وَيَمْنَحُ رَائِحَةَ مُغْرِيَةٍ.
يَضْغَطُ اللَّيْلُ عَلَى الْجَانِبَيْنِ مِنْ قِبَلِ يَوْمَيْنِ

بَيْنَ كُلِّ مِنْهُمَا، وَالْحَلَقَاتُ الدَّاكِنَةُ حَوْلَ عَيْنَيْكَ
تَبْقَى مُبْهَجَةً.

أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الصَّخَبِ يُكَدِّسُ فِي جَسَدِكَ؟
لَا عَزَاءَ لَهُ، وَيَشْعُرُ أَحَدُهُمْ بِبَعْضِ الْجَوْهَرِ يَأْخُذُ شَكْلَ
الْجُدْرَانِ فِي الْأَحْلَامِ السَّوْدَاءِ
بِحَيْثُ تَرَى آثَارَ الطَّفْحِ الثَّلَاثِيِّ،
وَتَفْتَحُ مَسَامَ الْجَسَدِ كُلِّهِ
مَعْنَى عَدَمِ الْإِذْرَاكِ،
وَتَتَأَلَّقُ النُّجُومُ فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ مَعَ تَأَلُّقِ اللَّائِنِ السَّانِيَةِ
فِي حِينٍ أَنَّ عَيْنَيْكَ مُحْمَلَةٌ
بِالْحُزْنِ، وَمَضْمُونِ الْعُصُورِ الْقَدِيمَةِ الْبَعِيدَةِ،

وَمَعَهَا مُعَانَاةُ الرَّضَا،
وَأَنْتَ تَنْظُرُ إِلَى الرَّشَاقَةِ، وَقُوَّةِ الشَّيْطَانِ

تَجْعَلُ مِنْ هَذِهِ اللَّحْظَةِ ذِكْرِي لَا تُنْحَى.

* شَاعِرَةٌ مِنَ الصِّينِ، (1955).

جُوَانُ مَارِيَّا مَكْنَالِي

غَزَّةُ . مِصْرُ . اَلْمَغْرِبُ

obeikandi.com

فِيلاً نَيْلِيَّةً إِلَى غَزَّةَ

يَا أَطْفَالَ الضُّوِّءِ الْمَسْرُوقِ
مَعَ الْأَمَلِ وَالْحَقِيقَةِ الْمُشْتَرَكَةِ الْمَدْفُونَةِ
أَيْنَ سَتَضَعُونَ تِيَجَانَكُمْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟

تَرْقُصُ الْبَلُّورَاتُ عَلَى الْوَجَنَاتِ الْمَالِحَةِ
تُحُونُ مَسَارِبَ الدَّمُوعِ الْمُتَهَرِّئَةِ
يَا أَطْفَالَ الضُّوِّءِ الْمَسْرُوقِ

جَرَحَى وَمَذْهُوْلُونَ بِفَوْصَى مُتَوَاصِلَةٍ
عُرَاةٌ فِي فِرَاشٍ، فِرَاشٍ بَسِيطٍ
أَيْنَ سَتَضَعُونَ تِيَجَانَكُمْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟

عُمِّي بِاحْتِرَاقِ مَجْرَى الدِّمِ
مُقَيِّدُونَ بِنَبْضِ قَلْبٍ مَكْتُومٍ
يَا أَطْفَالَ الضَّوْءِ الْمَسْرُوقِ

بَسَاتِينُ الزَّيْتُونِ الْآنَ نَحْتَ الْأَنْقَاضِ
مَسَاكِينُ مُتَوَاصِعَةٌ دُمِّرَتْ إِلَى الْعَدَمِ
أَيْنَ سَتَضَعُونَ تِيَجَانَكُمْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟

الْآنَ يَتَحَوَّلُ حَقْلُكُمْ إِلَى بِالْوَعَاتِ
بِرَاءَتِكُمْ إِلَى عَتَمَةٍ مُتَفَجِّرَةٍ
يَا أَطْفَالَ الضَّوْءِ الْمَسْرُوقِ الضَّائِعِينَ

أَيْنَ سَتَضَعُونَ تِيجَانَكُمْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟

من: مذكَرَاتُ شَخْصِيَّةٍ مَوْجِزَةٌ (خَلْفِيَّةٌ لِلْقَصِيدَةِ)

لَسَجْنِ شَعْبٍ بِأَكْمَلِهِ، وَتَجْوِيعِهِ، وَحِرْمَانِهِ مِنَ الرَّعَايَةِ الطَّبَّيَّةِ الْمَلَائِمَةِ لِمُدَّةِ
سَنَتَيْنِ تَقْرِيْبًا، وَمِنْ ثَمَّ إِسْقَاطِ آلَافِ الْقَنَابِلِ، وَالتِّي تَحْتَوِي عَلَى الْفُوسْفُورِ
الْأَبْيَضِ، عَلَى السَّجْنِ (فِي حِينِ تَدْعِي بِوَقَاحَةِ أَنَّكَ كُنْتَ تَسْتَهْدَفُ بَعْضَ
الْمَبَانِي وَالنَّاسِ فَقَطْ) وَلَا تَسْمُحُ بِالرَّعَايَةِ الْمَلَائِمَةِ لِلضَّحَايَا الْأَبْرِيَاءِ، يَجِبُ أَنْ
يُعْتَبَرَ جَرِيْمَةً حَرْبٍ وَوَصْمَةً عَارٍ عَلَى الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْبَشَرِيَّةِ. لَا سَلَامَ دَائِمٌ،
وَدَعُوا "السَّلَامَ الْجَمَاعِيَّ لِلْعَقْلِ" وَحَدَّهُ لِلإِسْرَائِيلِيِّينَ، يُمَكِّنُ أَنْ يَتَحَقَّقَ مِنْ
خِلَالِ اعْتِمَادِ إِسْتِرَاتِيْجِيَّةٍ مِثْلَ هَذِهِ. الْقَادَةُ الَّذِينَ يَلْعَبُونَ "لَعْبَةَ النِّهَايَةِ" (هَلْ
الضَّحَايَا الْأَبْرِيَاءُ فِي هَذَا الصَّدْدِ مِثْلَ "لَعْبَةِ"؟) بِخُصُوصِ الدَّوَاعِ
السِّيَاسِيَّةِ لِتَكْرِيسِ حَشْدِ الْقُوَّةِ الَّتِي يَنْبَغِي عَقْدُهَا عَلَى حِسَابِ تَدْمِيرِ حَيَاةِ
الْأَبْرِيَاءِ بِلَا هَوَادَةِ وَالْمَسَاكِنِ الْمُتَوَاضِعَةِ، وَالْمَخَاطَرَةِ بِمُؤَاظِنَتِهِمْ عَنْ طَرِيقِ
زَرْعِ بَذُورِ الْكِرَاهِيَّةِ الْجَمَاعِيَّةِ تَجَاهَهُمْ لَعْدَةَ عَقُودٍ قَادِمَةٍ. تَمَامًا كَمَا تُعَاقِبُ

إسرائيل بقسوة شعباً بأكملها، كيف لا يستطيع قادتها أن يفهموا أنَّ الفلسطينيين أيضاً سوف لا يُقدِّرون شعب إسرائيل ومواطنيها من حيث أنَّهم مسؤولون مسؤوليَّةً جماعيَّةً عن هذه الفظائع. لقد قوّضت إسرائيل كلَّ الجهودِ الدبلوماسيةِ والمفاوضاتِ من أجلِ سلامٍ دائمٍ - ومثاليَّةِ السَّعيِّ من أجلِ السَّلامِ. لقد أَلقتْ على طاولةِ مفاوضاتِ السَّلامِ ضربةَ مطرقةٍ بربريَّةٍ، وتسبَّبتْ عمداً بالفوضى والدمارِ، وساعدتْ على خَلْقِ الأحقادِ الدَّائمِ. هل حقاً لا يُمكنهم أن يروا أنَّ هذه ليست "لعبةَ النَّهايةِ" بالنَّسبةِ إلى الجانبِ الآخر؟

إنَّ الهدفَ النَّهائيَّ للعزلةِ والقوَّةِ هي معسكراتُ الاعتقالِ. لا يُمكنُ أن يتبنَّأَ بها ماركس. حتَّى الآن، لا تزالُ هذه مستمرَّةً، وأنا أكتبُ، في غزَّة، على الرَّغمِ من عدمِ إمكانيَّةِ العملِ في معسكرِ عملٍ قريبٍ! لا مفرَّ للمواطنينِ العاديينَ الذين يُريدونَ الحصولَ على حياتهم فقط مثلَ معظمِ النَّاسِ.

(غريمسبي، 17 يناير 2009)

العنقاءُ

(إلى المواطنين الشُّجْعَانَ فِي مِصْرَ وَخَارِجَهَا
يُوجِهُونَ الْقَمْعَ وَالِاسْتِغْلَالَ وَالْوَحْشِيَّةَ)

العنقاءُ

ضَاعَتْ فِي السَّلَامِ

لَا تَرَالُ حَطَّاتُ

مِنَ الْهُدُوءِ

يَزُودُهَا

الْأَثِيرُ

لِتَصْعَدَ

تَذُرُوا رَمَادًا

اشْتَعَلَتْ بِفَارِغِ الصَّبْرِ

بِهُدُوءٍ

ضِدَّ هَذَا

الْعَالَمِ الْبَارِدِ

وَأُنَاسِهِ الْبَارِدِينَ

تَحْوِيلُ الْفَحْمِ

تَخَضُّعُ

الْغَابَاتُ

لِلَّهَبِ

الآنَ إِطْلَاقُ نَارٍ

مُكْتَنَفٌ عَلَى الْهَدَفِ

الْحَرَارَةُ

مَوْلِدُ الْحَرَارَةِ
يَأْخُذُ مَعَهُ
فَتْرَاتٍ لَأَنْهَائِيَّةً
مِنْ رَوَاسِبِ
مُعْطِيَاتِ الْكَرْبُونِ
تُصَلِّبُ الْأَرْوَاحَ
وَالْحَيَاةَ النَّبَاتِيَّةَ
لِلرَّمَادِ
كَيْ يَعُودَ إِلَى الطِّينِ
أَنْتَظَرًا
لِبَعْضِ التَّجْدِيدِ
الْقِصَصُ وَالْأَكَاذِيبُ
تَتَقَلَّصُ
إِلَى جَهْرَةٍ

خُفِّضَتْ إِلَى ذَرَّةٍ

جُمْرَةٍ وَاحِدَةٍ

يُلْفُ اللَّهَبُ

الْفَحْمَ

وَقَطَعَ الْحَشْبِ الْمُتَشَابِكَةَ

وَمَادَّةَ الْأَشْتِعَالِ، وَالْحَشْبَ

يَتَسَارَعُ

الْإِحْتِرَاقُ:

هَلْ سَيَنْفَدُ الْفَحْمُ

وَيَنْفَدُ الْحَشْبُ

وَالنَّفْطُ

قَبْلَ خَلَاصِ الْبَشَرِ؟

نَارٌ

غَافِلَةً
لِإِحْرَاقِ الْأَكَاذِبِ
أَوْ الْحَقِيقَةِ
إِنَّهَا تَسْتَعِلُّ
وَتُجَدُّ
الْحُرُوقَ، وَتُجَدُّ
آلَافَ السِّنِينَ
هَدِيَّةَ بَرُومِيثُوسَ لَنَا
لَقَدْ اسْتَخْدَمْنَا
وَأَذَيْنَا
وَحَرَقْنَا النَّاسَ أَحْيَاءً
وَأَبْدَنَا
الْغَابَاتِ
الْمَلْجَأَ الْأَوَّلِيَّ

يَنْفُذُ اللَّهَبُ

إِلَى الْقَلْبِ

وَيُجْرَدُ

الطَّبَقَاتِ عَلَى حِدَةٍ

وَيُمَزَّقُ الْحَيَاةَ إِرْبَابًا

يَتَفَتَّتُ التَّارِيخُ

وَيَسْوَدُّ الْفَحْمُ

وَيَشْحَبُ اللَّمَعَانُ

بِإِقْقَاعِ

صَوْتِ

غَيْرِ مُنْتَضِمٍ

لِلْقُرُونِ الْعَابِرَةِ

اِحْتِدَامِ غَاظِبٍ

ثُمَّ مَشَاحِنَةٍ

أَخِيرًا
يُنْحَسِرُ
إِلَى نَعْمٍ تَهْدِيَةٌ
الإِشَارَاتِ الْمُتَرَجِّرَةِ
لِلنَّارِ الإِلَهِيَّةِ
مَحْفَظُ
شَرَرِ
الأَرْوَاحِ المَفْقُودَةِ

يَشْتَعِلُ النَّبْضُ
بِلُطْفِ
لِلتَّجْدِيدِ الذَّائِيِّ

* قَصِيدَةٌ حُرَّةُ الشَّكْلِ.

مُوشِحٌ فِي الْمَغْرِبِ

تَنْتَقِلُ مِثْلَ الشُّعْرَاءِ الْمُتَجَوِّلِينَ
مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ
وَتَتَغَيَّرُ أُغْنِيَتُكَ كَمَا الرِّيحُ
حَسْبَمَا تُلَامِسُ مِنْ بَحَارٍ أَوْ رِمَالٍ
أَوْ تُرَبِّبُ مَلَكَئِيَّةً وَرَاءَ الْجُدْرَانِ الْعَالِيَةِ
أَوْ عَمَّالٍ يَعِدُّونَ سَاعَاتَ نَهَارِهِمْ

يَبْدَأُ النَّيْدُ الْأَحْمَرُ يَوْمَكَ الْمَغْرِبِيِّ عِنْدَ الظُّهْرِ

بَعْدَ التَّلَاعِبِ بِكَلِمَاتٍ دَاخِلَ أَرْبَعَةِ جُدْرَانَ
ثُمَّ يَنْقُلُكَ إِلَى مَكَانٍ مُخْتَلِفٍ
حَيْثُ تَتَذَكَّرُ سِجْنًا بُنِيَ عَلَى الرِّمَالِ
وَتَهْبُ رِيحٌ قَاسِيَةٌ وَقَارِصَةٌ،
فَتَرْعَبُ أَنْ تَرْحَلَ مَرَّةً أُخْرَى

لَا تَهْدَأُ لِلْحِفَاطِ عَلَى التَّجْدِيدِ، فَأَنْتَ تَتَحَرَّكُ
مِثْلَ زَوْبَعَةٍ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ
مُنْطَلِقًا بَيْنَ جِبَالِ الْأَطْلَسِ، وَثِيرُ الرِّمَالِ
إِلَى أَنْ تُوقِفَكَ جُدْرَانُ الْمَدِينَةِ فِي النُّهَايَةِ،
وَتَتَخَلَّى أَنْتَ عَنِ يَوْمِكَ الْعَاصِفِ،
وَتَخْضَعُ لِصَلَوَاتِ هَذَا الْمَكَانِ الْعَتِيقِ

تَبْحَثُ رُوحَكَ الشَّاعِرَةَ الْمُتَجَوِّلَةَ عَنِ السَّلَامِ فِي هَذَا الْمَكَانِ،
أَوْ بِالْأُخْرَى عَنِ السُّلْوَانِ بَدَلًا مِنَ الرِّمَالِ الْمُتَحَرِّكَةِ،

فَلَمْ تَعُدْ تَتَوَقَّعُ لِلتَّنْقِيلِ أَكْثَرَ،
أَوْ لِيَتَحَوَّلَ لَيْلُكَ إِلَى نَهَارٍ
وَأَنْتِ تُشَاهِدُ تَخْلِيقَ اللَّقَالِقِ فِي رِيحِ الْمَسَاءِ
مُدَاعِبَةً جُدْرَانَ الْمَدِينَةِ الْقَدِيمَةِ الْآنَ

أَخِيرًا يَخْتَرِقُ فِكْرُكَ جُدْرَانَ
التَّقَالِيدِ، وَالذَّاكِرَةَ، وَالْمَكَانَ،
وَقِيُودَ النَّهَارِ الْمُؤَقَّتَةَ،
وَيَبْدَأُ تَدْرِيجًا بِإِزَالَةِ
الْوَحْلِ وَالْعُبَارِ وَالرَّمْلِ
لِيَطِيرَ مَعَ اللَّقَالِقِ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ

وَيُحَلِّقُ مَعَكَ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ
طُيُورَ السُّنُونُوتِ وَطُيُورَ السَّمَامَةِ فِي الرَّحْلَةِ
وَتَتَجَاوَزُونَ جَمِيعًا الْجُدْرَانَ

الَّتِي تُحَاوِلُ أَنْ تُقَيِّدَنَا بِالْمَكَانِ
كَمَا تَدُورُ لَيْلًا وَنَهَارًا
فَوْقَ وَوَرَاءَ الرَّمَالِ الْغَائِرَةِ

وَبَيْنَمَا يَنْقُلُنِي يَوْمِي مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ دَاخِلٍ
تِلْكَ الْجُدْرَانِ الرَّمْلِيَّةِ
أَتَوْقُ إِلَى الرِّيحِ وَطَيْرَانِ اللَّقْلَقِ
وَتَيَّارِ الْهَوَاءِ الَّذِي يُبْقِيكَ حُرًّا الْآنَ

* شَاعِرَةٌ وَكَاتِبَةٌ وَبَاحِثَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ وَلُغَوِيَّةٌ وَتَرْبُويَّةٌ مِنْ بَرِيطَانِيَا.

obeikandi.com

جُونُ إِزْ
الغَضَبُ الَّذِي لَنْ يَتَّحَطَّمَ أَبَدًا!

obeikandi.com

مائة في المائة

هنا جسدي الشاغرُ
خذه معك بعيداً إذا كنت تُريدُ.

هنا النظرةُ الشاغرةُ في عينيَّ
اقرأها بالطريقة التي تُريدها، وأغوها.

هنا يدي الشاغرةُ
أقبض عليها، من دون حاجةٍ للمعنى،

أَوْ أَعِدْ أَيَّ شَيْءٍ فِي الْمُقَابِلِ.

هُنَا ابْتِسَامَتِي الْغَامِضَةُ

لَيْسَ لَدَيْهَا أَيُّ اتِّصَالٍ حَقِيقِيٍّ مَعَ مَا يَحْدُثُ فِي الدَّاخِلِ.

أَنَا هُنَا، امْرَأَةٌ تَتَحَرَّكُ مَعَ الزَّمَنِ،

وَعَيْنُهُ مِنْ أَجْزَاءِ جَسَدِهَا

تَمَّ تَطْهِيرُهَا لِسَلَامَةِ عَقْلِكَ.

هَدْمٌ

يَهْدُمُونَ الْمَنَازِلَ الْقَدِيمَةَ فِي كُلِّ مَكَانٍ
فِي (بَكِّيْنِ)، وَ(دَالِيَانَ)، وَ(شَانْغَهَائِي)، وَ(نِينْغُبُو)، وَ(قُوَانْغَتْسُو)،
وَالْجُنُودُ نَفْسُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ لِيَكُونَ مُرِيحًا وَوَاسِعًا،
وَتَقَاتُلُ ثَابِتٌ
هُوَ الْاِقْتِصَادُ كَمُحِيطٍ،
وَمِثْلُ سُوءِ الْحِظِّ لَا أَحَدَ يَنْجُو،
وَلَا يُعَانِي الْاِقْتِصَادُ مِنَ الْحَيْنِ،
وَالْاِقْتِصَادُ لَا يَعْرِفُ الْمِثَالِيَّ، وَلَا تَارِيخَ

سَاحَةِ الْبُيُوتِ الْقَدِيمَةِ الطَّرَازِ،
وَلَا قُرَى الصَّيْدِ الْقَدِيمَةِ،
وَلَا النِّوَاذِ الصَّغِيرَةِ وَالْأَبْوَابِ الْحَشِيَّةِ لِلْجُنُوبِ،
وَلَا شِعَارَ الْبُيُوتِ، وَالشَّوَارِعَ الْقَدِيمَةَ عَلَى طُولِ ضَنْفَانِ نَهْرٍ
(اللُّؤْلُؤُ).

هَدْمٌ: فِي كُلِّ مَكَانٍ
الْأَرْضُ مُغَطَّاءٌ بِالْحَرَسَانَةِ الْمُسَلَّحَةِ،
وَهُمْ يُجَاوِلُونَ التَّفَوُّقَ عَلَى بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ فِي الِارْتِفَاعِ،
وَالرَّخَاءِ،
وَالتَّمَاثُلِ،
وَيُجَاوِلُونَ أَنْ تَكُونَ أَكْثَرُ بُرُودَةٍ،
وَأَيْنَمَا تَذَهَبُ
فَالْأُورَاقُ الْمَتَسَاقِطَةُ تَجْتَاخُ بِسَبَبِ رِيَاكِ الْحَرِيفِ،
وَتُبِيدُ.

هَلْ تُؤْمِنُ؟

هَلْ لَا يَزَالُ أَيُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِذَلِكَ

الْحَجَلِ؟

وَذَلِكَ الْإِحْرَاجُ؟

وَبِأَقْفَاصِ الْعَبِيرِ؟

وَبِشَهْوَةِ الْعِظَامِ؟

هَلْ؟

الشُّرْبُ وَخَدِي

جَلَبْتُ زُجَاجَةً نَبِيذٍ مِنَ الشُّرْفَةِ،
وَأَزَلْتُ الغِطَاءَ بِسِكِّينٍ مَطْبُخٍ،
ثُمَّ اقْتَرَبْتُ مِنَ الهَوَاءِ بَعْدَ المَطَرِ،
وَشَرِبْتُ إِلَى أَنْ بَدَأْتُ أَشْعُرُ أَنِّي سَكْرَانَةٌ.
العَمَلِيَّةُ بِسَيْطَةٍ وَمَحْضَةٌ
فِي التَّجَاهِ الزَّمَنِ،
وَيُمْكِنُ أَنْ تَزْدَادَ لِتَكُونَ سُلُوكًا،
وَأَنَا مُتَأَكِّدَةٌ

أَنَّهُ تَجَلِبُّ لِي مِتْعَةً فَاسِدَةً.

لَيَالٍ

تَأْتِي وَتَذْهَبُ،

وَأَحْيَانًا أَنَالُ أَيَّامِي الْمُخْتَلِطَةَ،

لَكِنِّي أَحِبُّ طَعْمَ هَذَا الشُّعُورِ بِالْوَحْدَةِ.

يُبْتِغِي يَوْمٌ مَضَى نَفْسِي شَرِيكَةً

مِثْلَ نُسْخَةٍ مِنْ بَعْضِ حَظَّةٍ فِي الْمُسْتَقْبَلِ،

حِينَ سَيَنْمُو الْعُشْبُ فِي السَّمَاءِ،

وَحِينَ سَتَهَبُ الطَّرِيقُ مِنْ خِلَالِ السُّحُبِ.

مَجَالُ كَهْرَبَائِيٍّ*

الحاسوبُ، والهاتفُ، والهاتفُ الجوّالُ،
والإضاءةُ، والمقابسُ، وشاحنُ الهاتفِ الجوّالِ.
أنا هنا، أجلسُ لِدِرَاسَتِي،
وُكْتُبِي، والكهْرَبَائِيَّاتُ المذْكُورَةُ أعلاهُ مِنْ حَوَلي،
وَقَلْبِي يَنْشَقُّ نِصْفَيْنِ؛
نِصْفٌ يَبْحَثُ عَنِ السَّلَامِ فِي الأَدَبِ،
وَالآخَرُ يَرْتَفِعُ مُنْفَعِلًا بِتِلْكَ الأَجْهَزةِ
عِنْدَمَا التِّيَّارَاتُ الكَهْرَبَائِيَّةُ لِلتَّرْدُدَاتِ المُخْتَلِفَةِ تَمُرُّ عَبْرَ حَمِي

وَدَمِي .

لَقَدْ أَصْبَحْتُ جَسَدًا مُكْهَرَبًا غَيْرَ مَعْرُوفٍ حَتَّى الْآنَ إِلَى الْكَوْنِ،

ثُمَّ أَسْمَعُ الرَّعْدَ؛

ذَلِكَ الرَّعْدُ هُوَ رَعْدُ كَهْرَبَائِي، وَالْمَطَرُ مَطَرُ كَهْرَبَائِي،

أَوْ رُبَّمَا أَنَّهُ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ: أَنَا الْكَثْرُونَ،

وَالْعَالَمُ هُوَ عِمْلَاقٌ، وَمَجَالُ كَهْرَبَاءِ صَاحِبٍ .

رَأَيْتُهَا بِأَمْرِ عَيْنِي

كَانَتْ فِي وَقْتٍ مُتَأَخِّرٍ مِنَ اللَّيْلِ:

أَرْوَاحٌ تَخْفُقُ تَجَاهَ جِدَارٍ

مُسْتَقِلَّةً، وَوَحِيدَةً.

نَاقِصُ سَنَةِ أُخْرَى

فِي أَيْلُولِ الْمَاضِي
وَقَفْتُ فِي جَادَاتِ الْحَرِيفِ
أَشْهَدُ الْأَوْرَاقَ الْحَائِمَةَ الْمَيْتَةَ،
وَالْحُشُودَ الْمُرْتَفِعَةَ.

فِي أَيْلُولِ الْحَالِيِّ
سَافَرْتُ إِلَى السَّاحِلِ.
الْمَطَرُ الضَّبَابِيُّ لِلْجَنُوبِ،

وَأَشْجَارُ الْأَثَابِ^(*) بِجَانِبِ نَهْرِ (اللُّؤْلُؤِ)
لَمَسْتُ رُوحِي.

فِي أَيْلُولِ الْمُقْبِلِ
سَيَاتِي الْحَرِيفُ مَرَّةً أُخْرَى،
وَأَنَا لَا أَزَالُ أَكْتُبُ الشُّعْرَ
هُنَا فِي أَرْضِ الْأَحْيَاءِ
أَحْلُمُ - نَاقِصُ سَنَةِ أُخْرَى.

(*) الْأَثَابُ: تِينُ الْبَنْغَالِ؛ شَجَرٌ ضَخْمٌ مِنْ أَشْجَارِ جَزَائِرِ الْهِنْدِ الشَّرْقِيَّةِ. [م].

نَقْلُ الْجَرَّةِ

نَقَلْتُ الْيَوْمَ جَرَّةً كَبِيرَةً
مِنَ النَّوْعِ الَّذِي يَسْتَخْدِمُونَهُ لِتَخْلِيلِ الْخُضَارِ
إِلَى دِرَاسَتِي مِنَ الشُّرْفَةِ.
هَذَا الْوِعَاءُ الدَّاكِنُ الْأَحْمِرَارِ
هُوَ قِطْعَةٌ فَطَّةٌ مِنَ الْعَمَلِ
بِبَطْنٍ كَبِيرٍ عَظِيمٍ،
وَشُقُوقٍ فَوْقَ كُلِّهِ،
وَتَأْتِي مَعَ غِطَاءٍ دَائِرِيٍّ صَغِيرٍ،

وَأَنَا لَسْتُ مُتَأَكِّدَةً بِمَا أَنَا ذَاهِبَةٌ لِلْقِيَامِ بِهِ مَعَهَا.
أَجْلِسُ الْغُرْفُصَاءَ عَلَى الْأَرْضِ هُنَاكَ، وَهِيَ تَعْكِسُ الضَّوْءَ
بِهْدُوءٍ وَمُبَاشَرَةً.
الآن، إِذَا خَلَعْتُ الْغِطَاءَ
فَإِنَّهُ يُمَكِّنُهَا أَنْ تَحْمِلَ كُلَّ الرِّيحِ فِي هَذِهِ الْغُرْفَةِ.

إِطَالَاتٌ

قُبَالْتِي: الطُّرُقُ، وَالْمَبَانِي، وَالْعِقَارَاتُ، وَعَدَدٌ قَلِيلٌ مِنَ الْمَنَازِلِ.

قُبَالْتِي: قِطْعُ الْأَعْشَابِ، وَالْأَشْجَارِ، وَالْمَارَّةُ.

قُبَالْتِي: الْأَرْوَاحُ، وَالنَّوَافِذُ.

أَنَا فِي عَالَمٍ آخَرَ، وَمَدِينَةٍ أُخْرَى، وَعُرْفَةٍ أُخْرَى

أَشَاهِدُ مِنَ الْهَوَامِشِ،

وَعَيْزٌ قَادِرَةٌ عَلَى الْمَشَارَكَةِ الْكَامِلَةِ فِي حَيَاةِ هَذَا الْعَالَمِ.

أَنَا نِصْفُ إِنْسَانٍ فِي أَعْيَالِي،

وَمِنْكَ كُنْتُ أَحْصَلُ عَلَى الْغِذَاءِ الَّذِي يُتِيحُ لِي الْاسْتِمْرَارَ فِي

العَيْشِ،
وَنِصْفِي الْآخَرَ يُجْرِفُ الْعُيُومَ، وَأَزْهَارَ الصَّيْفِ،
وَأُورَاقَ الْحَرِيفِ، وَبُحَيْرَاتِ الْأَرْضِ،
وَالْأَنْهَارَ، وَالْجَدَاوِلَ الَّتِي تَتَقَدَّمُ بِجُرْأَةٍ نَحْوَ الْمُحِيطَاتِ،
وَالْمُرْتَفَعَاتِ، وَالْمَرَاعِي، وَالْغَابَاتِ الْبِدَائِيَّةِ الْوَاسِعَةِ،
وَالرِّيْحِ فِي حُلُولِ اللَّيْلِ، وَأَمْطَارِ الصَّبَاحِ الْغَزِيرَةِ، وَالْأَبْحَرَةَ
الَّتِي لَا يُمَكِّنُ التَّنْبُوُّ بِهَا، وَالْأَمَاكِنَ الْبَعِيدَةَ، وَخَطَّ سِكَّةِ الْحَدِيدِ
الْمَهْجُورَةَ، وَمُدُنَ الْأَشْبَاحِ،
وَالصَّحَارَى، وَالسُّبَاتِ، وَالتَّعْفُنَ، وَبِذْرَةً ارْتَدَّتْ إِلَى الْغُبَارِ
مِنْ دُونِ أَنْ تُلَاحَظَ.

ذِكْرُ الْأَشْيَاءِ حَتَّى تَأْتِي

فَجَرَتْ رِيحٌ سَرِيعَةٌ زَهْرِيَّتِي عَالِيًا لَيْلَةً أَمْسٍ،
فَتَنَاطَرَتِ الزُّهُورُ، وَكُسِرَتِ الزَّهْرِيَّةُ نِصْفَيْنِ،
وَطُرِحَتِ الْقِطْعُ عَلَى الْأَرْضِ بِبَرَاءَةِ طُفُولَةٍ.
إِنِّي أُدْرِكُ، إِنْ عَاجِلًا أَمْ آجِلًا، أَنَّ كُلَّ أَشْيَائِي الْمَنْزِلِيَّةِ
سَتَتَحَطَّمُ بِالرِّيْحِ،
وَسَيَتُرْكُونَنِي وَاحِدًا تَلَوَّ الْآخَرَ،
وَأَنَا سَأَكُونُ الْأَخِيرَةَ لِلتَّحْطِيمِ،
أَسْتَلْقِي بِبَرَاءَةِ طُفُولَةٍ فِي غُرْفَةٍ صَغِيرَةٍ مُعْتَمَةٍ:

تَنُمُو الزُّهُورُ عَلَى رَأْسِي،
وَأَبْتَلِعُ زِيَارَتَهَا عَامًا بَعْدَ عَامٍ،
بَيْنَمَا تِلْكَ الرِّيحُ السَّرِيعَةُ الَّتِي تَهْبِطُ مِنَ السَّمَاءِ
تَجْلِبُ العَوَاصِفَ، وَالرَّعْدَ، وَالغَضَبَ الَّذِي سَوْفَ لَنْ يَتَحَطَّمَ
أَبَدًا.

جَوْهَرَةُ الْبَحْرِ

مَاءُ الْبَحْرِ هَذَا أَكْثَرُ زُرْقَةً مِنَ السَّمَاءِ:
إِذَا اسْتَطَعْتُ اضْطِيَادَ الْكَلِمَاتِ مِنْهُ،
فَأَنَا مُتَأَكِّدَةٌ أَنَّهُمْ سَيَقُولُونَ إِنَّهَا تَخَلَّتْ عَنِ الْأَمَلِ أَيْضًا،
وَلَا تُرِيدُ بَسْطَ الْمَشَاعِرِ بِإِسْرَافٍ
فِي الْأَعْمَاقِ أَكْثَرَ.
أَكَانَتْ مِلْحًا فَقَطْ، إِذِ اعْتَرَفْتَ وَرَفَضْتَ
بِنِعْمَتِكَ، كُلَّ الْحُبُوبِ
الَّتِي تَتَبَلَّوْرُ فِي مَرَارَتِكَ؟

أَكَانَتْ فَقَطُ ضَوْءِ الشَّمْسِ الَّذِي تَرَكَمَ لِفَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ
مُتَحَطِّطًا؟

مَا أَحْصَلُ عَلَيْهِ مِنْ خِلَالَ هَذِهِ الْحَيَاةِ هُوَ كُلُّ مَا لَدَيَّ لِأَتَطَّلَعَ قُدُمًا.

شَفَافِيَّتِكَ، وَنَقَاوُوكَ، هُمَا مُفَاجِئَتَانِ جِدًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَيَّ

إِذْ تَتْرُكَانِي دَائِمًا أَشْعُرُ لِلْحِظَاتِ

بِخَسَارَةِ الْكَلِمَاتِ.

قِطْعَةُ السُّنْتِ الْوَاحِدَةِ

ثُمَّ قِطْعَةُ سِنْتٍ وَاحِدَةٍ، فِي حُجْرَةٍ، فِي دَاخِلِ مِنْصَدَتِي
كُلِّهَا مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهَا
بَيْنَ قِطْعِ غَرِيبَةٍ مِنَ الْوَرَقِ.
أَفْتَحُ الدَّرَجَ أَحْيَانًا،
وَأُنْقَبُ مِنْ خِلَالِهِ،
ثُمَّ أُغْلِقُهُ

حَتَّى مِنْ دُونِ تَسْجِيلِ وُجُودِ الْعُمْلَةِ الْمَعْدِنِيَّةِ.
الْيَوْمَ، وَفِي لِحْظَةٍ وَجِيزَةٍ عِنْدَمَا لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ أَيُّ عَمَلٍ لِأَقُومَ بِهِ،

رَأَيْتُ، لِأَجْلِي مَرَّةً أُخْرَى، حُرِّيَّةَ قِطْعَةِ السُّنْتِ الْوَاحِدَةِ تَتَمَتَّعُ
بِضَبْطِ نَفْسِهَا، وَصَفَائِهَا، وَصَمْتِ عَالِمِهَا.
أَيُّ تَشَابُهِ هُنَا مَعَ حَيَاةِ إِنْسَانٍ؟
عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا لَمْ تَتَكَلَّمْ،
وَمَعَ ذَلِكَ، فَهَذِهِ الْعُمَلَةُ الْمَعْدِنِيَّةُ كَانَتْ مَوْجُودَةً ذَاتَ مَرَّةٍ.

المُتَأَقِلَةُ

فِي قَدَمِي الْيُسْرَى: حِذَاءٌ،
وَقَدَمِي الْيُمْنَى: حَافِيَةٌ.
نَعَمْ، سَتَجِدُنِي بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ غَالِبًا
لَيْسَ لِأَنَّهُ حِذَاءٌ صَغِيرٌ،
وَلَكِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْزِعَ بَحْثًا عَنْهُ.
أَحْيَانًا كُنْتُ أَدْفَعُهُ تَحْتَ السَّرِيرِ أَوْ فِي خِزَانَةٍ
بِسَاقٍ مَمْدُودَةٍ،
لِذَلِكَ عِنْدَمَا تَرْتَفِعُ قَدَمٌ أَعْلَى مِنَ الْأُخْرَى

أَلُومٌ نَفْسِي فَقَطُّ.

يَتَجَوَّلُ الْحِذَاءُ بِالْقَدَمِ الْيُسْرَى فِي عُرْفَةِ الْمَعِيشَةِ،
وَتَسَلُّ قَدَمِي الْيُمْنَى حَافِيَةً إِلَى خَارِجِ عُرْفَةِ النَّوْمِ،
وَالِاثْتَانِ تُسَقَّانِ لِتَجْلِبَانِنِي إِلَى دِرَاسَتِي.
بَعْدَ الْقِرَاءَةِ وَالْقِيَامِ بِبَعْضِ الْكِتَابَةِ
أَضَعُ قَدَمِي فَوْقَ مَقْعَدٍ أَوْ عَلَى الْمِنْضَدَةِ،
وَإِذَا دَفَعْتُ لِي الْعَنَاصِرُ حِينَذَلِكَ زِيَارَةً،
وَالْعُرْفَةُ بِأَكْمَلِهَا صَارَتْ بَارِدَةً،
فَإِنَّ قَدَمِي الْعَارِيَةَ هِيَ الْأُولَى الَّتِي تَعْرِفُهَا.

(تَرْجُمَهَا إِلَى الْإِنْجِلِيزِيَّةِ: سِيْمُونُ بَاتُونُ)

* شَاعِرَةٌ مِنَ الصِّينِ، (1968).

جُويس مَنصُور

أَصْنَعُ مِنْ جَسَدِكَ اطْرُتْجِفِ غِدَائِي

obeikandi.com

فَتَحْتُ رَأْسَكَ

فَتَحْتُ رَأْسَكَ

لَأَفْرَأَ أَفْكَارَكَ،

وَالْتَهَمْتُ عَيْنَيْكَ

لَأَتَذُوقَ بَصْرَكَ،

وَشَرِبْتُ دَمَكَ

لَأَعْرِفَ حَاجَاتِكَ،

وَأَصْنَعُ مِنْ جَسَدِكَ الْمُرْتَجِفِ

غِذَائِي ...

أُرِيدُ أَنْ أَنْامَ مَعَكَ

أُرِيدُ أَنْ أَنْامَ مَعَكَ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ؛
شَعْرُنَا مُتَشَابِكٌ،

وَعَرِيزَتَانَا الْجَنْسِيَّتَانِ مُتَّحِدَتَانِ

بِفَمِكَ عَلَى وَسَادَةِ السَّرِيرِ.

أُرِيدُ أَنْ أَنْامَ مَعَكَ ظَهْرًا إِلَى ظَهْرٍ؛

بِدُونِ تَنْفُسٍ يَفْصِلُنَا،

وَكَلِمَاتٍ تُلْهِينَا،

وَعُيُونٍ تَكْذِبُ عَلَيْنَا،

وَبُدُونِ مَلَابِسَ .
أُرِيدُ أَنْ أَنَامَ مَعَكَ صَدْرًا إِلَى صَدْرٍ ؛
التَّوَتُّرُ وَالتَّعَرُّقُ
يَتَوَهَّجَانِ مَعَ أَلْفِ ارْتِعَاشَةٍ
اسْتُنْفِدَتْ بِقُوَّةِ الاسْتِمْرَارِ الْمَجْنُونَةِ وَالْمُذْهَلَةِ
الَّتِي امْتَدَّتْ فَوْقَ ظِلِّكَ
مَطْرُوقَةً بِلِسَانِكَ
لَتَمُوتَ بَيْنَ أَسْنَانِ أَرْزَبٍ مُسْتَهْلِكَةٍ
سَعِيدًا .

الشمسُ في بُرجِ الجدي

ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنَ الرَّاحَةِ
لَمَّاذَا لَيْسَ الْقَبْرُ؟
أَخْتَنِقُ أَنَا بِدُونِ فَمِكَ
يَسْتَنْزِفُ الْإِنْتِظَارُ شُرُوقَ الشَّمْسِ الْمُجَهَّضِ
السَّاعَاتُ الطَّوِيلَةَ عَلَى السُّلَمِ
رَائِحَةُ غَازٍ
أَنْتَظِرُ الْغَدَ مُنْكَفِئَةً عَلَى وَجْهِهِ
أَرَى لِمَعَانَ بَشْرَتِكَ

دَاخِلَ الصَّدْعِ الْأَسْوَدِ لِلَّيْلِ
التَّدْفُقُ البَطِيءُ لِضَوْءِ الْقَمَرِ
فِي بَاطِنِ بَحْرِ غَرِيذِي الْجَنَسِيَّةِ
عُبَارٌ عَلَى عُبَارٍ
مِطْرَفَةٌ عَلَى فِرَاشٍ
شَمْسٌ عَلَى طَبْلِ رَصَاصِيٍّ
لَمْ تَزَلْ يَدَاكَ الضَّارِبَتَانِ تَبْتَسِمَانِ بِأَلَا مُبَالَاةٍ
بِوَحْشِيَّةِ كَسْتَا انْحِنَاءَةٍ نَحْوِ الْفَرَاحِ
تَقُولُ لَا، وَالْكَائِنُ الْأَصْغَرُ،
جَسَدُ امْرَأَةٍ، يُمَكِّنُ أَنْ يُؤْوِي
هُبُوطِ انْحِنَاءَاتِ
نَيْسَ الْأَصْطِنَاعِيَّةِ،
وَالْعِطْرُ الْأَصْطِنَاعِيَّ، سَاعَةً وَاحِدَةً عَلَى الْأَرِيكَةِ
لِمَاذَا تَشْحَبُ الزَّرَافَاتُ؟
هَلْ غَادَرَتْ بِيَزْنُطَةَ؟

تَنْتَنُ الْعُرْلَةَ

حَجَرُ الْقَمَرِ فِي إِطَارٍ بَيِّضٍ

لَمْ تَزَلْ نَوْبَهُ أَرْقٍ مُتَّصِلَةً أُخْرَى

يَرْتَجُّ حَنْجَرٌ فِي الْمَطْرِ مَرَّةً ثَانِيَةً

أُمْنِيَاتُ غَدِ الْمَاسِ وَالْهَدْيَانِ

عَرَفُ شَوَاطِيءِ التَّفْتَا بِدُونِ مَأْوَى

حَمَاقَةُ كُبْرَى لِإِيْمَانِي الضَّائِعِ.

تَمَرُّقَاتٌ

رَأَيْتُ شَعْرَ بَطْنِي الْأَحْمَرَ الْكَهْرِبَائِيَّ
يَرْتَفِعُ نَحْوَ ثَدْيِي، طَائِرًا مُرَيْشًا،
وَصَحِيحْتُ.

رَأَيْتُ الْقِيَاءَ الْإِنْسَانِيَّ فِي حَوْضِ كَنِيسَةٍ مُهْتَزٍّ،
وَلَمْ أَسْتَمِعْ إِلَى قَلْبِي.

رَأَيْتُ جَمَلًا مُجَهَّزًا يُغَادِرُ إِلَى مَكَّةَ
بِدُونِ بَائِعِي الرَّمْلِ الْأَلْفِ وَوَاحِدٍ،
وَالْحُشُودِ السَّوْدَاءِ الْمُحَرِّشَفَةِ.

لِكِنِّي لَمْ أَتَمَكَّنْ مِنَ الذَّهَابِ مَعَهُمْ؛
كَانَ الْكَسَلُ قَدْ قَلَصَ الْجُزْءَ الْأَفْضَلَ مِنْ حِمَاسَتِي،
وَاسْتَرَدَّتِ الرَّتَابَةُ الرَّفِصَةَ
الْمُنْتَزِعَةَ لِإِصْبَعِ الْقَدَمِ الْكَبِيرَةِ.

ثَلَاثُ قَصَائِدَ

رَمَيْتَ عَيْنِي فِي الْبَحْرِ
مَزَّقْتَ أَحْلَامِي بِيَدِي
قَطَعْتَ مَشِيمَةَ بَطْنِي الْمُرْقَةَ،
وَفِي الْأَعْشَابِ الْبَحْرِيَّةِ الْخَضِرَاءِ لِحْسَدِي الْعَائِمِ
أَغْرَقْتَ الْجَيْنَ.

سَرَقْتُ الطَّائِرَ الْأَصْفَرَ

الَّذِي يَحْيَا فِي الْغَرِيزَةِ الْجَنَسِيَّةِ الشَّيْطَانِيَّةِ.
سَيَعْلَمُنِي كَيْفَ أُغْوِي
الرَّجَالَ، وَالْأَيَّامَ، وَالْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ لَهُمْ أَجْنِحَةٌ مُزْدَوِجَةٌ.
سَيَأْخُذُ عَطْشِي بَعِيدًا،
وَمَلَابِسِي، وَأَوْهَامِي.
سَوْفَ يَنَامُ
لَكِنَّ نَوْمِي يَرُكُضُ عَبْرَ الْأَسْطُحِ
مُتَدَمِّرًا، وَمُؤْمِنًا، وَعَنِيفًا
يُمَارِسُ الْحُبَّ
مَعَ الْقَطِطِ.

الذُّبَابُ عَلَى السَّرِيرِ
عَلَى السَّقْفِ فِي فَمِكَ
عَلَى عَيْنِكَ

مُضْطَجِعُونَ عَلَيْهِمْ أَغْطِيَةٌ حَتَّىٰ عُنُقِهِ؛

الرَّجُلُ الْعَيْنُ الْمَاكِرُ الْجَاهِلُ

تَرَكَ لِي جِلْدِي،

وَتَرَكَ لِي بَطْنِي سَلِيمًا.

* شَاعِرَةٌ مِصْرِيَّةٌ - فَرَنْسِيَّةٌ (1928 - 1986).

obeikandi.com

رُبَابُ مُحِبِّ
إِلَهِ الْكَائِنَاتِ الصَّغِيرَةِ

obeikandi.com

إِلَهُ الْكَائِنَاتِ الصَّغِيرَةِ

أَلِفٌ

لَامٌ

مِيمٌ.

بِأَمْرِ النَّبِيِّ

ثُمَّ مُغْنِيَةً غَيْرَ مَرْثِيَّةٍ مِنْ إِيْمَانِي،

وَبِأَمْرِ الْحُبِّ

لَكِنْ مَعَ

جُرْعَةٍ نَزْوَةٍ فَقَطُّ،

هَذِهِ الزَّهْرَةُ الْيَاقُوتِيَّةُ الصَّغِيرَةُ الَّتِي تُضَفِّرُ جَسَدِي الْكْرِيسْتَالِيَّ.

*

رَجُلٌ، وَأَغْوَارٌ فِي الْمِرَاةِ،
وَأَمْرَأَةٌ،

تَنْمُو فِي الْمِرَاةِ.

*

عَلَاقَةٌ وَبِدَايَةٌ عَكْسِيَّةٌ
عَلَى طَرِيقِ مُسَافِرِي الْأَحْلَامِ الْمَفْقُودِينَ.

*

رَجُلٌ،
وَعُقْبُ سِيَجَارَةٍ مَحْرُوقٍ،
وَأَمْرَأَةٌ،

فَقَدَتْ قَلْبَهَا أَمَامَ
الْمَسْحُوقِ الْمَضْغُوطِ.

*

عِنْدَمَا سِتَارَةُ اللَّيَالِي الرَّمَادِيَّةُ
مِنَ الْمَكَانَةِ الْوَارِقَةِ لِلْعَنَاقِيدِ الزَّهْرِيَّةِ
هَوَتْ،

شَهَابُ الشَّهْوَةِ

كَانَ أَيْضًا

مَيِّتًا.

*

مِنْ دُونَ أَحَدِيَّةٍ،
وَقَلْبُهُ حَافِي الْقَدَمَيْنِ،

تَحَرَّكَ الرَّجُلُ عَبْرَ الْحَيَاةِ،

وَعَبَّرَ الرَّمْلَ،

وَالدُّخَانَ

وَ

وَالصَّبَابَ،

وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ

وَصَلَتْ الْمَرْأَةُ فِعْلًا.

*

لَا شَيْءَ سِوَى التُّجَّارِ، كَانُوا،
لِأَجْلِ خَاتَمَيْنِ مِنَ النُّحَاسِ،
قَامَةً رَائِعَةً مِنَ الْعِنَاقِيدِ، وَحُبِّ شَبَابٍ مُبَكَّرًا، وَمَرَّةً وَاحِدَةً
يُبَاعَانِ.

*

ذَاتَ مَرَّةٍ
ثَبَّتُوا أَشْرَعَةً
خَيَالِهِمْ.

الْبَحَارُ
بَدَتْ مُنْدَهَشَةً
كَأَنَّهَا تُحَدِّقُ نَحْوَ نَسِيمِ رَقِيقٍ
لِلْعَوَاصِفِ.

*

بِمُيُولٍ وَأَنْجِنَاءٍ عِنَاقٍ

خَالِيَةٍ مِنَ الْأَخْطَاءِ؛

الْحَيْبُ

عَنْ طَرِيقِ الْخَطَا

اشْتَهَى آيَسْتَهُ.

*

أَهْلَةُ الشَّهْوَةِ

هُمُ الضَّالُّونَ فِي الْأَزِقَّةِ بِأَنْقَاضِ الرُّوحِ،

وَالْمَهُوُّ وَسُونَ

بِالْإِثَارَةِ الْجَسَدِيَّةِ.

*

فِي الْأَفُقِ،

هُمُ حَزَائِي

فِي مَتَاهَةِ بُكْمِهِمْ، وَمَشَاعِرِهِمُ الْعَمِيَاءِ

الْبَغِيضَةِ، تَنْفِيهِمْ،

وَتُخْرِجُهُمْ

إِلَى زُنْرَانَةٍ مُظْلِمَةٍ فِي الْقَلْبِ،

وَلَا يَزَالُونَ

مُقَيَّدِينَ، مُقَيَّدِينَ إِلَى أَغْلَالِ

الْحَبِّ.

*

يَرْغَبُ الطِّفْلُ فِي خُطْوَاتِهِ الْأُولَى

أَنْ يَكُونَ حَبِيسًا فِي مِقْبَضِ،

وَمُقَيَّدًا بِثِقَةِ عَمِيَاءَ.

*

مِثْلَ الزُّجَاجِ

لَا يَصْمِدُ أَمَامَ الْحَجَرِ

صَحِيَّةٌ إِطْلَاقِ النَّارِ هَذِهِ فِرْقَةٌ فِي خَطِّ رُؤْيَتِي.

*

امْرَأَةٌ

تَقُولُ وَدَاعًا لِسِرِّيرِهَا بِلُطْفٍ،
وَتَبْدَأُ الْمَأْسَاءَ الْيَوْمِيَّةَ.

رَجُلٌ

مُشَوِّهُ الْجَسَدِ

مُتَشَابِكٌ بِالْكِتَّانِ

وَيَتَّأَبُ

أَرْبَكَ

امْتِنَانُهُ

الصُّرَاخَ.

*

بَيْنَ الصُّعُودِ وَالْهَبُوطِ
لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ سِوَى بَضْعِ دَقَائِقَ.

*

قَبْلَ أَنْ يُوَلَّدُوا فِي هَذَا الْعَالَمِ،

كَأَنُومَاتِي

مُجَرَّدِينَ حَتَّى الْعَظْمِ

الْعَارِيَّ.

*

فِي الْأَجَاهِ الصَّامِتِ لِعَلَّاقَتَيْهَا

مُجَرَّدُ أَرْبَعَةِ عَيْونٍ مُتَفَرِّحَةٍ

وَ

الْإِثَارَةُ لِتَذْوُقِ دَمِ بَنَاتِ الْحُبِّ.

*

رَجُلٍ

وَ

لَيْلَةٍ

وَ

ثُدَيَانِ عَارِيَانِ

رَحِيقِ

وَ

مُسْتَخْرَجٌ

وَ

عَسَلٌ

وَأَمَلٌ

لِإِرْوَاءِ الْعَطَشِ.

*

الشَّهْوَةُ

اهْتِيَا حُ مُقَلَّصٌ

فُسِّرَتْ

كَمَا "الْحُبُّ"،

وَالْحُبُّ

كِتَابٌ عَتِيقٌ،

عَلَى الرَّفِّ فِي خِرَانَةِ الْمَنْزِلِ،

مُعْطَى بَعْبارِ الْغَرَابَةِ،

وَمُسَجَّى .

*

نَسَجَتْ بِذُرَّةِ الْحَنَانِ حَرِيرًا

تَبَعَثَرِي فِي الرِّيحِ

لِلِقَاءِ اللُّؤْمِ عَلَى ضَحَايَا

شَعْرِهَا الْأَسْوَدِ

ذَلِكَ اللَّأْوَعِي

حَيْثُ النَّسِيَانُ

أَقْوَى مِنْ مُؤَامَرَةٍ .

*

قِلَادَةٌ تَمْتَنِّيهَا لِذَاكِرَتِهِ

مُرْصَعَةٌ بِالْجَوَاهِرِ مَعَ

لَوْلُؤٍ مِنَ الْحُبِّ .

قِلَادَةٌ حَصَلَتْ عَلَيْهَا

قَبْضَتُ بَيْرَبَاسٍ عَلَى

الْقَدَمَيْنِ

وَالْجَسَدِ

وَالرُّوحِ.

*

هُمْ يَسُوعٌ دُونَ نَبِيذٍ.

بُؤْسُ الْأَفَاقِ،

يُسْمُونَهُ

"الْأَرْتَفَاعَاتِ".

*

كُلَّ لَيْلَةٍ

يَسْتَنْطِقُونَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا بِالنَّسْبَةِ إِلَى اسْمِهَا،

وَفِي الصَّبَاحِ

الْإِتِسَامَةَ لَدَيْهِمْ

تَفْقِدُ الْهُيُوتَ.

*

ظِلَانٍ

تَجَسَّدَا فِي الْغُبَارِ

كَأَنَّهُ سُرَادِقٌ، وَاللَّيْلُ انْتَشَرَ

عِنْدَ كُلِّ فَجْرِ

نَسِيماً مِنْ دُونِ عُدْرِ.

*

أَحَبَّ كُلِّ مِنْهُمَا الْآخِرَ رَبِيعًا طَوِيلًا،

وَأَلْفَ شِتَاءٍ

فِي نَوْمِهِمُ الْأَبَدِيِّ

تَتَاءَبَا حُبًّا.

*

لَيْلَةً - مُغَامِرَةً

مَعَ رَائِحَةِ جُنَّةٍ هَامِدَةٍ

كَأَنَّتْ تَشْتَاقُ إِلَى عَشِيقِهَا.

*

بَصْرُهُمْ مَفْقُودٌ،
وَحَيَاتُهُمْ لَيْلِيٌّ،
وَزَهْرَةُ حَيَاتِهِمْ تُدَاسُ تَحْتَ الْأَقْدَامِ،
وَقَصْرُهُمْ مَحْرُوقٌ،
وَقَارِبُ عَوَاطِفِهِمْ فَارِعٌ،
وَقُلُوبُهُمْ مَدْنَسَةٌ؛
هُمُ عِصَابَةٌ رُعَاعٍ وَقَتْلَةٌ لَا يُوصَفُونَ،
وَلَمْ يَتَغَدَّوْا عَلَى ثَدْيِي مُطْلَقًا
مُطْلَقًا.

*

تَشَابَكُوا
كَأَنَّهُمْ
نَشَأُوا مَعًا بِسَيْفِ ذِي حَدَّيْنِ.

*

عِنْدَمَا أَزْهَرَ الْبُرْعَمُ الْأَوَّلُ

قَالُوا لِبَعْضِهِمُ الْبَعْضِ:

"أُحِبُّكَ"

وَمَعَ سُقُوطِ الْهَجْرَانِ الْأَخِيرِ

مُلِئْتُ حُزْمَةً فَلَيْبِهَا بِنِسْيَانٍ

خَالِدٍ.

*

حَقِيقِيَّانِ

نَاضِجَانِ فَوْقَ الْأَرْضِ، وَيُعَايِشَانِ

التَّعَطُّشَ لِعَلَاقَاتِ،

وَمُكْرَسَانَ لِلْحُبِّ،

وَمَرِيضَانَ بِسَبَبِ الْعَاطِفَةِ،

وَاحْتِيَاجَاتِ التَّوَقُّ،

كَأَنَا مُسَافِرِينَ ضَجْرِينَ

شُنِقًا لِلتَّوْبِ بَوَسَاطَةِ الدَّثَارِ الرَّطْبِ لِلْجِدَالِ.

*

عَطَّتْ بِالنَّوْمِ
تَحْتَ السَّقْفِ الْمَهْلِهِ،
وَالرَّيْحُ تُرْبُكَ
قَلْبَهَا،
وَكُوْحَهَا
فِي اضْطِرَابٍ.

*

أَهَّةُ كُلِّ الْأَحْزَانِ السَّمَاوِيَّةِ،
وَصَاحِبُ عَيْنَيْنِ صَامِتَتَيْنِ،
كُلُّهُمَّ

مُتْعَبُونَ،
وَمُقَيَّدُونَ بِسَلَابِلِ الْحَاجَةِ
فِي الْحُبِّ مَعَ كُلِّ مَا يُدْعَى إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ خَاصَّتَهُمْ
الْبَعِيدُ وَالشَّاسِعُ.

*

تُدْيَانِ هَزِيلَانَ،

وَحَدِيقَةَ رُمَانَ

فِي أَحْلَامِهِمَا

غَارِقَةً فِي نَوْمِي

عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ

مَا مِنْ أَمِيرٍ،

وَلَا فَرَسٍ،

وَلَا عُزْفِ فَرَسٍ،

وَلَا حَبْلِ لَصِيدِ الْحَيَوَانَاتِ.

*

يُظْهِرُونَ مَعًا، وَكَيْفَ

لَا،

وَلِذَلِكَ يُعِدُّونَ لِمَا

يَبْدُونَ أَنْ يَكُونُوا عَلَيْهِ أَبَدًا.

*

جُرُوحُهُمْ غَيْرَ الْقَابِلَةِ لِلشِّفَاءِ
مَلْفُوفَةٌ بِتَذَاكِرِ مَوْقِفِ السِّيَّارَاتِ،
وَالفَوَاتِيرِ غَيْرِ الْمُسَدَّدَةِ،
وَالْمَلَاخِظَاتِ الْفِظَّةِ لِطَلَبَاتِ تَوْظِيفِ،
إِنَّهَا تَجْعَلُ بَعْضَهُمُ الْبَعْضَ هَدِيَّةً
كُلَّ يَوْمٍ.

*

بُدُونِ أَدْنَى التَّسْرُعِ
نَالُوا ذُرْوَةَ الْبُؤْسِ الْمُتَبَادِلِ،
وَاتَّكَأُوا عَلَى عَادَةِ
تُدْعَى "الْحُبَّ".

*

الْبِحَارُ،
وَالْمَوْجُ،
وَالرِّيْحُ،

والتَّخْوِيلُ الْمُبَكَّرُ لِلْعَاصِفَةِ،

وَجُزْأَةُ اللَّيْلِ،

وَسَفِينَتَانِ مِنْ دُونِ رُكَّابٍ،

وَجُسْتَانِ تَرْقُصَانِ

فِي الرِّيحِ.

*

حَقِيقَةُ كَوْنِهَا

فِي أَيِّدِي

أَسَاطِيرِ الرِّيحِ

أَرَى رَمَادَ

نَفَايَاتِهِمَا

تَنَاطَرَتْ بَعِيدًا!

*

عَاقِبَتَانِ،

فِي عُقُولِهِمَا،

مُوحَّدَتَانِ إِلَى الْأَبَدِ.

*

سِكِّينٌ مَقْبُوضٌ إِلَى حَنْجَرَتِهَا؛
صَرَخَةٌ وَحَدَّتِهَا،
وَالْأَلَمُ الْحَارِقُ مِنَ السَّوْطِ.

*

الْحُبُّ

نَارٌ

تَعَامَلْتُ وَاشْتَرْتُ

مِنَ الرُّوحِ

جَذْوَةً، وَإِنَّهَا

مُنْسَجِبَةٌ وَمُبَعَثَةٌ

مِنَ الرُّوحِ.

*

صَيَّادَانِ

وَقَعَا فِي شَرِكٍ

مُعَايِنَةً طُعْمِهِمَا.

*

السَّاءُ الَّتِي رَغِبْتُهَا

لَا نِهَايَةَ لَهَا مِثْلَ عَيْنَيْهَا الْبَحْرِيَّتَيْنِ.

السَّاءُ الَّتِي نَالَتَهَا فَحَسْبُ

غَطَّتِ النُّجُومَ فِي عَيْنَيْهَا.

(تَرْجَمَهَا إِلَى الْإِنْجِلِيزِيَّةِ: مَانْدِي كَنَالِيسُ وَسَامُ فَاسِيغِي)

* شَاعِرَةٌ مِنْ إِيرَانَ، (1953).

رُوزًا جَمَالِي
أَتُلصِقُ أَجْزَاءَ وَجْهِ كِيْ
تَجْعَلَنِي أَضْحَكُ؟

obeikandi.com

مِثْلَ إِبْرِيْقٍ مُعَلَّقٍ

مِثْلَ إِبْرِيْقٍ مُعَلَّقٍ
لَا شَرَابٌ يَنْسَكِبُ أَمَامِي،
وَمِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يَكُونَ مُحْدَرًا بِالتَّدرِيجِ.

أَصْدَافٌ عَنِيْدَةٌ!
هَذِهِ السَّمَاءُ الْمُتْبَاهِيَةُ
مَرَسَاةٌ
سَقَطَتْ عَلَى رُكْبَتِي

هَذِهِ السَّمَاءُ الْمُصَابَةُ بِالْدُّوَارِ!
كَانَ الْقَمَرُ وَاضِحًا،
وَالظِّلُّ يَأْتِي بَعْدِي،
وَقَدْ اسْتَحْدَمْتُهُ لَتَرْكُضِ حَافِي الْقَدَمَيْنِ
عَبْرَ أَحْلَامِي!

مَتَّعَتْ؟!

تَحَدَّرَتْ؟!

كُلُّ أَوْرِدَتِي مُتَّصِلَةٌ بِهَذِهِ الْأَرْضِ...!

مِثْلَ إِبْرِيْقٍ مُعَلَّقٍ

بِهَجَّةِ هَذِهِ السَّمَاءِ

ابْتَلَعَهَا كُلُّهَا حُوتٌ ضَخْمٌ فِي يَوْمٍ.

لَقَدْ لَوَّحْتَ بِيَدَيْكَ،

وَأَنْتَهَتْ!

وَأَنْتَهَى الْخَلِيجُ!

مِثْلَ إِبْرِيْقٍ مُعَلَّقٍ

إِنَّمَا بَسِيْطَةٌ!

لَقَدْ فَقَدْتُ اللَّعْبَةَ،

وَعَاْمَرْتُ بِالْكُلِّ بَعِيْدًا...

لِنَفْتَرِضَ أَنَّهُ لَا مَفْرَأَ مِنِّي

لِنَفْتَرِضَ أَنَّهُ لَا مَفْرَأَ مِنِّي
حَتَّىٰ عُرُوقُ يَدِي الْيُمْنَى
فَرَعَتْ مِنْكَ عَلَى الْأُورَاقِ الْمُسَوَّدَةِ.
شَعْرِي الْمَيِّتُ يَنْتَهِي.

عَلَىٰ أَظْفَارِي الْمَلْسَاءِ

النَّسِيمِ

الَّذِي لَيْسَ مِنَ السَّمَاءِ

يُنْحِنِي لَكَ،
أَوْ عُرُوقُ يَدِي الْيُمْنَى
تَهْرَعُ خَارِجَ
النَّبْضِ.

تَدَخَّرَجَتْ عَلَى طُولِ أَصَابِعِي،
وَاخْتَفَّتْ.
لَمْ تَكْرَرْ أَبَدًا
لِثَانِيَةٍ.
أَنَا نِصْفٌ
مُنْذُ الْبِدَايَةِ.

عُرُوقُ رَقَبَتِي تَعْبُرُكَ كَلَّكَ.

إِذَا دَفِءُ أَصَابِعِي الْعَشْرَةَ
تَمَّ حَجْزُهُ فَوْقَ تَمَرَّاتِ تَنْفُسِكَ
فَإِنَّهَا سَتَكُونُ كُلُّهَا مُنْتَهِيَةً
فِي أَرْقَةِ مَسْدُودَةٍ،
وَفِي طَيِّ النَّسِيَانِ.

عَامُ التُّورِ

1

الْفَأْرُ هُوَ وَعَاءٌ صَارِحٌ مِنِّي يُعْنِي:
النُّمُورُ صَامِتَةٌ،
وَمَحَالِهَا تَتَشَبَّهُ بِسَلَاسَةٍ بِالثَّلْجِ.

2

كَانَ ظَلَامٌ
ثُمَّ شَكَّلَ مَعْدِنِي

انزَلَقَ عَلَى الْجَلِيدِ،

وَكَانَ ظَلَامٌ تَامٌ.

سَارَ الْقَمَرُ الْمُجَعَّدُ فَوْقَ ظِلِّي.

لَقَدْ دَفَنْتُ السَّمَكَ.

تَدَلَّى الذُّكْرِيَّاتُ الْقَدِيمَةُ مِنَ السَّقْفِ،

وَاسْتَمَرَّتْ

لِقُرُونٍ،

بِقِنَاعِ كَلَامٍ،

وَبِتَمَثِيلِيَّاتٍ صَامِتَةٍ، وَشَكْلِ إِيْمَاءٍ.

الانْهِيَارُ؛

أَعْصَانٌ مَشْبُوكَةٌ مَقْطُوعَةٌ،

وَأَوْرَاقٌ مَطْوِيَّةٌ أَشْكَالًا

بَقِيَتْ مَعَ الرِّيحِ،
وَأُسِيَتْ تَمَامًا.

3

التَّابُوتُ الزُّجَاجِيُّ وَرَاءَ النَّافِذَةِ.
الْوَقْتُ يَتَبَاطَأُ عَلَيَّ.
الظُّلُّ فَوْقَ الْوِعَاءِ

يَرْتَجِفُ عَلَى النَّافِذَةِ.

لَقَدْ دَفَنْتُ الْأَمْسَ.
أَصَابِعِي لَا تَتَحَرَّكُ؛
إِنَّهَا تَقْبِضُ عَلَى الْوَقْتِ.

لَا نِهَآيَةَ لِلْغُيُومِ.

الْحُطُوطُ مُظْلِمَةٌ تَمَامًا .

الْمِرَاةُ مَشَتْ نَحْوِي

إِنَّهَا تَمْتَضِعُ أَزْرَارَ ثَوْبِي .

يُحَلِّقُ سِرْبٌ مِنَ الْغُرَبَانِ .

الْأَرْضُ مَرٌّ مُبْتَدَلٌ .

غَزَتْ بَيْتِي كُتْلَةٌ نَمَلٍ .

كَانَتْ السَّمَاءُ تُمَطِّرُ مُدَّةَ سَبْعِمِائَةٍ عَامٍ .

شَخِصٌ كَفِيفٌ فِي الطَّرِيقِ ،

وَهَذَا الْعَامُ هُوَ عَامُ الثَّوْرِ .

4

الْأَرْزَبُ الْقَادِمُ مِنَ الْجِهَةِ الْيُسْرَى

مَارَسَ الْحُبَّ مَعَ الثَّلْجِ الْأَبْيَضِ.

كَانَ جَمَاعًا دَمَوِيًّا،
ثُمَّ تَرَكَ الْأَزْنَْبُ عُرُوقِي.

خَلِيَّةُ السَّاعَةِ

شَيْءٌ مَا يَمُوتُ صُدْفَةً،
وَصَوَاءُ الشَّمْسِ الَّذِي نَقَعَهُ رَطْبٌ وَمُبْهَمٌ،
وَإِذَا وَاصَلَتِ السُّطُورَ،
فَإِنَّ الكَائِنَ المَجْمَدَ المَقْبُوضَ عَلَيْهِ فِي يَدَيْكَ يَنْزَلِقُ خَارِجًا،
وَإِلَّا فَقَدْ بِنْتَهِيَ اليَوْمُ إِلَى آخِرِهِ.

كُنْتُ شَاغِرَةً
عِنْدَمَا عُدْتُ إِلَى المَنْزِلِ؛

ثُمَّ تَيَّارٌ جَامِدٌ مِنَ الْمَاءِ،
وَأَشِعَّةُ الشَّمْسِ رَطْبَةٌ
عَلَى الْأُورَاقِ الْبَيْضَاءِ،
وَبَكَيْتٌ عَلَى مَلَاسِي الْقَدِيمَةِ.

أَصْلُ الْعَنَاصِرِ
تَمَّ رَسْمُهَا بِدَمِي.
مَطَرُ الْقَطَطِ وَالْكَالَابِ يَهْطُلُ عَلَى مَزْرَعَتِي،
وَالْقَمَرُ فِي تَمَامِهِ.

هُنَا بِقَضْمَتِي الصَّقِيعِيَّةِ عَلَى آخِرِ الْحَدِيدِ،
رَمَيْتُ وَقْتًا لِلنَّهْرِ.
كَانَ الْوَقْتُ نَزْوَةً سَقَطَتْ مِنْ يَدِي،
وَقَدْ أَصْبَحَتِ اللَّحْظَاتُ وَاضِحَةً بَعِيدًا.

تَحَوَّلَ الْجِدَارُ إِلَى الْأَزْرَقِ.

الثَّوْبُ الْأَسْوَدُ وَأَنَا

تَسَرَّبْنَا إِلَى النَّهْرِ.

إِنَّهُ مَوْتُ عَجَلٍ رَضِيعٍ.

مَا هَذِهِ؟

الرَّوَّاسِبُ عَلَى خَلْفِيَّةٍ مُحَايِدَةٍ،

وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ بِلَوْنٍ مُخْتَلِفٍ.

لَقَدْ بَدَأْتُ أَمْشِي عَلَى طُولِ الْحَبْلِ مُنْذُ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ.

الْقَمَرُ الْمَجْعَدُ يَسْقُطُ مِنَ السَّقْفِ.

عَاصِفَةٌ ثُلْجِيَّةٌ،

وَحَجَرٌ وَاهِ،

وَأَثَرُ الصَّقِيعِ عَلَى زُجَاجِ النَّافِذَةِ.

هَوَى الْجِسْرُ،
وَالصَّمْتُ عَلَى شَرِيْطٍ مَّعْدَنِيٍّ
يَنْتَهِي عِنْدَ تَوَقُّفٍ كَامِلٍ أَعْمَى.

الحَجْرُ الصَّوَّانُ

الْكُتْلَةُ 1

يَتَسَاوَمُونَ فَوْقَ حَجَرٍ قَاسٍ رَهِيْبٍ مَدِيْنٍ لَكَ.

إِنَّهُ لَيْسَ وَاضِحًا -

هَلْ هُوَ حَجْرٌ مَصْنُوعٌ مِنَ النَّارِ،

أَوْ حَجْرٌ صَوَّانٍ؟

الْكُتْلَةُ 2

أَنَا مَدِينَةٌ بِجُزْءٍ مِنْ سَعَادَتِي
لِهَذَا الْحَجْرِ.
لَقَدْ تَحَوَّلْتُ إِلَى الصُّخُورِ،
وَأَنْتَ مَدِينٌ لِهَذَا الْحَجْرِ.

الْكُتْلَةُ 3

أَنَا مَدِينَةٌ لِهَذَا الْحَجْرِ.

الْكُتْلَةُ 4

يُطَالِبُ
كَمَا لَوْ بِسِحْرِ

مِنَ السَّجْنِ .

الْكُتْلَةُ 5

أَنَا أُمَّ هَذَا الْحَجَرِ ؛
لَقَدْ غَدَّيْتُهُ ،
وَذَرَفْتُ دُمُوعًا عَلَيْهِ ،
وَإِذَا كَانَ الْعَالَمُ فَوْقَ النَّارِ
فَأَيْتَهَا غَلَطِي .

الْكُتْلَةُ 6

لَقَدْ خُنْتُ الْهَوَاءَ ،
وَتَعَطَّلَ الرَّبُّ بِهِ .

الكُتْلَةُ 7

هَلِ اتَّخَذْتَ نُذْرًا صَمْتًا؟

الشَّارِعُ الْأَخِيرُ مِنْ طَهْرَانَ

فِي الْمَطَارِ
ثَمْرَةٌ يَدَيَّ الْآنَ
هِيَ هَذِهِ الْأَرْضُ الضَّيِّقَةُ؛
إِنِّهَا بِحَجْمِ رَاحَتِي يَدَيَّ
تُظَلُّ عَلَى أَشْعَةِ الشَّمْسِ الْمُنزَلِقَةِ،
وَالشَّمْسُ لَيْسَتْ عَلَى عِلَاقَةٍ طَيِّبَةٍ مَعَنَا.
فُدُومُ الْحُلْمِ مِنْ صَحْرَاءِ (لُوطَ) يُجْرِكُ أَصَابِعِي،
وَتُصَلِّبُ الرِّيحُ أَسْنَانِي،

وَالْعَاصِفَةُ مِنَ الصَّحْرَاءِ الرَّمْلِيَّةِ
تَهْبُ عِبْرَ مَنْزِلِنَا.

أَتَلِصِقُ أَجْزَاءَ وَجْهِهِ مَعًا كَيْ تَجْعَلَنِي أَضْحَكُ؟

كَيْفَ يُمَكِّنُنِي أَنْ أَفْنِزَ فَوْقَ يَدَيْكَ؟
الطَّرِيقَةُ الَّتِي تَكْهَنُتَ بِهَا عَلَيَّ وَجْهَ التَّحْدِيدِ هِيَ:
قَبْرٌ ضَخْمٌ

لِيُوضَعَ أَطْوَلَ لَيْلَةٍ لِلنَّوْمِ.
لَقَدْ هَجَرَ النَّوْمُ جُفُونَنَا،
وَعَطَى ضِفَّةَ النَّهْرِ،
وَجَرَعَ شِفَاهَنَا الْمُمَزَّقَةَ!

أَتَلِصِقُ أَجْزَاءَ وَجْهِهِ مَعًا كَيْ تَجْعَلَنِي أَضْحَكُ؟

مَعَ مَقْصٍّ
يُقَطُّونَ شَيْئًا مَا؛
تَتَدَلَّى أَبْجَدِيَّاتٌ فَوْقَ التُّرْبَةِ،
وَتَحْتَفِي رَسَائِلُ أَسْمَائِنَا،
أَكُنْتَ نَسِيتَهَا؟
مِنْ خِلَالِ التَّعَرُّجَاتِ
الثَّابِتَةِ وَالْقَاسِيَةِ
فِي وَسْطِ الصَّحْرَاءِ
انْتِشَارًا.
لَقَدْ كَتَمْتَ تَنْفُسَ وَالِدَتِي!
أَثَارُ أَقْدَامِهَا تَتَلَاشَى عَلَى الرَّمْلِ.

أَتَلِصِقُ أَجْزَاءَ وَجْهِ مَعَا كَيْ تَجْعَلَنِي أَضْحَكُ؟

لَا...!

لَا أُرِيدُ الْعُودَةَ

لَنْ أَعُودَ إِلَى الشَّارِعِ الْأَخِيرِ مِنْ طَهْرَانَ

لَقَدْ تَرَكْتُ فَرْدَةَ حِذَاءٍ هُنَا

لَكَ

لِتَرْتَدِيهَا

وَتَتَّبِعِي!

مُحَطَّطٌ يَتَشَكَّلُ فِي الْأُفُقِ

إِنَّهُ حَجْمُ يَدِي

يَقْفِزُ عَالِيًا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَقْدَامٍ

الْحَجْمُ الدَّقِيقُ لِيَدِي!

الطَّيْمِرُ الْوَحِيدُ فِي هَذَا الْبَيْتِ
هُوَ الصَّنَقْرُ الْكَيْبُ

أَنَا حَيْسَةٌ، وَعُرُوقِي تَعْدُو بَعِيدًا.

ذَكَرِيَاتِي خَاضِعَةٌ لِشُرُوطِ،

وَذَاكِرَتِي الرَّاهِنَةُ

لِلْبَيْعِ الْآنَ.

كَانَ ثُمَّ رَجُلٌ

تَقِيلُ
عَلَى أَجْفَانِي.

لَا، لَنْ تَكُونَ أَكْثَرَ.
كُلَّ الْمَرَايَا تُظْهِرِي الشَّيْءَ نَفْسَهُ؛
الْبَابَ الْمُوَصَّدَ،
وَالْحَجَرَ الَّذِي يَسْقُطُ
مَهْجُورًا وَحَافِي الْقَدَمَيْنِ.
الْيَوْمُ هُوَ السَّطْحُ فَقَطْ!

تِلْكَ الذَّاكِرَةُ الْمُجَرَّأَةُ
رَذَاذُ مِلْحٍ
عَلَى ذَلِكَ الْحَوْضِ الْكَبِيرِ.

الْأَيَّامُ مَرَضَى.

لَقَدْ أَخَذَتْ بَبْضِي

وَأَنَا.

أَنَا ذَاكِرَةٌ أَنْصَمْتُ إِلَى عُرُوقِكَ.

مُتْعَبُونَ

إِيَّاهُمْ يَقْرَعُونَ الطُّبُولَ

بِأَعْلَى صَوْتٍ مُمَكِّنٍ،

لَكِنِّي صَمَاءٌ!

الْمَقِيمُ الْوَحِيدُ فِي هَذَا الْبَيْتِ هُوَ الصَّقْرُ الْكَيْبُ.

بَرْقُوقَةٌ خَضْرَاءُ غَيْرُ نَاصِجَةٍ

أَنَا بَرْقُوقَةٌ خَضْرَاءُ غَيْرُ نَاصِجَةٍ،
وُلِدْتُ لِأُضِيفَ نَكْهَةً -
وِلَادَتِي صَرْوَرَةٌ.

* شَاعِرَةٌ مِنْ إِيرَانَ، (1977).

obeikandi.com

شُوَيْشِنُغُ تُشُولِيَانُ

لَا تَدْعُوا أَيَّةَ قَصِيدَةٍ تَنْتَهِي
بِسُهُولَةٍ أَيْضًا

obeikandi.com

جِدَارٌ طَوِيلٌ مُعَيَّنٌ

قَطْعٌ فِي جِدَارٍ

يُظْهِرُ جُزْءًا وَاحِدًا مِنْ سَفِينَةٍ كَبِيرَةٍ أَعْلَى الْجِدَارِ،

وَنَحْنُ مُجْبِرُونَ عَلَى التَّرْحِيبِ بِهَذَا الاِقْتِرَاحِ:

الْقِطْعَةُ مَخْفِيَةٌ مِنْ قِبَلِ الْجِدَارِ

هُوَ الْبَحْرُ،

وَنَحْنُ جَمِيعًا - إِلَى مَا لَا نَهَيَاةَ، مُمْلُونَ -

نَتَخَيَّلُهُ

هَذَا الْجِدَارُ الَّذِي نَتَخَيَّلُهُ

صَارَ أَعْلَىٰ وَأَعْلَىٰ

أَطْوَلَ وَأَطْوَلَ

يَجْعَلُنَا نَشْعُرُ جَمِيعًا بِالْفَرْعِ أَكْثَرَ بِكَثِيرٍ

مِمَّا يُمَكِّنُ لِبَحْرِ حَقِيقِيٍّ أَنْ يَفْعَلَهُ

بِحَرْ هَشٍّ - أُوُو

قَبْلَ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْكَ، الْفِكْرَةُ الَّتِي فَتَنَّتَنِي:

لَمَّا إِذَا يُمَكِّنُ لِمِثْلِ هَذَا الصَّخْمِ الْوَاسِعِ أَنْ يَكُونَ حَتَّىٰ بِجُهْدٍ

مُخْتَفِيًا بَعِيدًا؟

حَسَدٌ

أَلَا حِظُّ أَشْيَاءَ أَبَدِيَّةٍ لَا نِهَآيَةَ لَهَا:
السَّمَاوَاتِ، وَالْمُحِيطَاتِ، وَالْمَرَاعِي، وَالْمَخْلُوقَاتِ آكِلَةَ الْعُشْبِ،
تَفْتَقِرُ - بِالْحُبِّ - حَتَّى إِلَى أَدْنَى اتِّصَالِ.
الْبَرَاءَةِ الْأَبَدِيَّةِ الَّتِي لَا نِهَآيَةَ لَهَا، وَالشَّهِيَّةِ
تَجْعَلُهَا لَا مُبَالِيَّةً فِي انْكَسَارِ الْقَلْبِ.

فِي ذَاكِرَةِ بَعْضِ الْأَشْجَارِ

عَدَّةُ أَشْجَارٍ

بَعِيدَةٌ

مَا يَكْفِي لَتَجْعَلَنِي أَشْعُرُ بِالِإِطْرَاءِ تَمَامًا.

لَيْسَتْ هُنَاكَ مَسَافَةٌ مُمَاتِلَةٌ فِي الْمُدُنِ الْكَبِيرَةِ،

وَوَجْهَةٌ نَظْرِي مَحْتُمَةٌ فِي الْمُدُنِ الْكَبِيرَةِ بَيْنَ

مِشْطِي الْقَدَمَيْنِ وَعَمَلِيَّاتِ التَّفْتِيشِ فِي مُقْلَتِي الْعَيْنَيْنِ.

الآنَ

يَجِبُ أَنْ أَذْهَبَ مِنَ الْجَمِيعِ لِلتَّجَسُّسِ عَلَى مَزِيدٍ مِنَ الْأَشْجَارِ الَّتِي

يُخَضِّرُ هُدُوءُهَا وَصَفَاؤُهَا،

وَتُخَضِّرُ عَاطِفِيًّا،

وَتَجَلِبُّ لِي - بِإِثَارَةٍ - حُسْنَ الْمُحَيَّا الضَّاحِكِ: أَنْظِرْهُنَا، أَنْتَ

يَا صَدِيقَ الْمَدِينَةِ الثَّقَةِ

رَجَاءً دَعِ الْوَحْشَ الْمُخْبَأً فِي وَجْهِهِ نَظْرَكَ يَذْهَبُ.

كُلُّ شَيْءٍ أَنْتَ نَفْسَكَ تُفَكِّرُ بِهِ لَا يُمَكِّنُ السَّمَاحَ لَهُ بِالْإِنْصِرَافِ

وَفَقَّا هُمْ

هُوَ الْآنَ مُجَرَّدُ بُسْتَانِ أَشْجَارٍ صَغِيرٍ آخَرَ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ

يَكْبُرُ فِي الْمَسَافَةِ بَعِيدًا.

أُلْفَةٌ

كَانَتْ عُصُورٌ مُنْذُ مَنَامِنَا أَسْفَلَ مَعًا
نَسْتَمْتَعُ بِنَسِيمٍ بَارِدٍ يَهْبُ عِبْرَ النَّافِذَةِ
تَحْتَ غِطَاءِ السَّرِيرِ
حَيْثُ تَقَعُ يَدِي عَلَى صَدْرِكَ
بِرِّقَةٍ تَبْحَثُ عَنْ مَكَانِهَا،
وَحَفَقَةُ قَلْبِكَ مِثْلَ مَدٍّ وَجَزْرِ بَحْرِ مُتَقَلِّبٍ
يُنْكَسِرُ قِبَالَ ذِرَاعِي.

كَيْفَ بِسُرْعَةِ إِطَارٍ وَاحِدٍ لِهَذَا الْفِعْلِ
أَنَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَكُونَ مُتَيْقِنَةً أَمْ لَا بِأَنَّكَ كُنْتَ مُرِيحًا
إِذَا كَانَ النَّسِيمُ حَقًّا لَيْسَ ذَلِكَ الْبَارِدَ،
ثُمَّ هَلْ يُمَكِّنُنِي أَنْ أَتْرِكَ يَدِي حَيْثُ هِيَ
تَفْحَصُ كُلَّ
خَفَقَاتِ الْقَلْبِ غَيْرِ الْمُتَمَاسِكَةِ هَذِهِ؟

الحُبُّ مِنْ أَوَّلِ نَظْرَةٍ

لَهُ وَيْلِي: الْحُبُّ مِنْ أَوَّلِ نَظْرَةٍ
بِفَضْلِ التَّوَقُّعِ الْفَائِضِ
اسْتَمَرَّتْ هَذِهِ الْحِصَّةُ مِنَ الرُّومَانِ فِي نَهَارٍ وَشَفَقًا،
وَأُظْهِرَتْ هَذِهِ الْحِصَّةُ مِنَ الرُّومَانِ فَقَطُ
هَزْهَزَةً وَرَكِيئَةً عِنْدَمَا تَرَكَهَا.
أَنَا الْآنَ لَا أَسْتَطِيعُ اسْتِدْعَاءَ أَيِّ مِنْهَا،
وَأَنَا الْآنَ مِثْلُ وَاحِدٍ لَمْ يُحِبَّ مُطْلَقًا: نِهَائِيًا
نَقِيٌّ وَنَظِيفٌ.

عاشقٌ جديدٌ

مُعَاكِسًا أَحْضَرْتَنِي إِلَى الشَّاطِئِ هُنَا فِي مُحَاكَاةٍ

لِحُبِّي الْأَوَّلِ

كَأَنَّهُ تَنَاءً صَامِتٌ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ أَيْهَا الْمُحْبُوبُ.

لَمْ يَعْذُ بِاسْتِطَاعَتِي أَنْ أَحْنِي نَفْسِي مِنْ دُونِ أَدْنَى حَيْطَةٍ

مِنْ فَوْقِ الْمُحِيطِ مِثْلَ عُشْبِ الْبَحْرِ النَّامِي عَلَى الشَّاطِئِ

هَذَا الْجُزْءِ مِنَ الْمُحِيطِ هُوَ قِطْعَةٌ صَجِيجٌ قَدْرَةٌ.

هَكَذَا مَرَّتْ سَنَوَاتٌ عِدَّةٌ،

وَالشُّكْرُ لِلْعَدِيدِ مِنَ الْحُبِّ الْأَوَّلِ، وَحُبُّ الْمُحِيطِ الصَّحِيحِ

هُوَ قَدِيمٌ وَقَدِيرٌ

مِثْلِي الْآنَ تَمَامًا

فِي سُؤُونَِ الْحُبِّ الْجَدِيدِ أَكْثَرَ مَرَانًا

مِنْ رَصِيفِ الْمِينَاءِ هَذَا الْمَحْمُومِ الصَّاحِبِ.

نَحْنُ هُنَا مَعًا نُعَامِلُ الْبَحْرَ،

وَكَلَانَا لَا يَزَالُ يَعْتَقِدُ

أَنَّ نَقُومُ بِذَلِكَ انْطِلَاقًا مِنْ احْتِرَامٍ.

أَسْرَارُ غُرْفَةِ النَّوْمِ

سَكِرْتُ بِنَيْدِ قَلِيلٍ،
وَبِجَانِبِي دَلَائِلُ بَسِيطَةٌ هِيَ
كُلُّ مَا تَبَقَّى: هُنَاكَ إِلَى يَسَارِي
يُمْكِنُنِي الْوُضُوءُ وَإِشْعَالُ الصَّوِّءِ،
وَهُنَاكَ إِلَى يَمِينِي
يُمْكِنُنِي الْوُضُوءُ وَلَمْسُ الْوِسَادَةِ
الْمُتَأَثِّرَةِ بِرَأْسِكَ.

كُنْتَ مَا زِلْتَ لَمْ تَعُدْ
عَلَى الْوَرَقَةِ إِلَى يَسَارِي الَّتِي أَحْطَطُ عَلَيْهَا،
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ
تَتَكَيُّ عَلَيْهَا
مَهْمَا كَانَ أَيُّ يَوْمٍ
أَمَلُوهَا بِحَلَقَةِ مَفَاهِيمٍ وَذِكْرِيَّاتٍ،
وَأَفْكَرٌ دَائِمًا فِي تِلْكَ
الْجُرُوحِ الْمَحْمُولَةِ مُؤَخَّرًا مِنْ
الشَّوَارِعِ الْمَزْدَحِمَةِ الْهَائِجَةِ الْمُتَوَثِّرَةِ.

النَّادِلَةُ (X)

جِئْتُ إِلَى هَذَا الْمَطْعَمِ مَعَ الرَّجُلِ (Y)

النَّادِلَةُ (X)

لَمْ تَزَلْ حَيْثُ كُنْتُ وَاقِفًا فِي الْبُقْعَةِ الْقَدِيمَةِ نَفْسَهَا
تَحْمِلُ الْمَلَاعِقَ، أَوْ أَحْيَانًا لَا، وَمِثْلَ آخِرِ مَرَّةٍ فَقَطُ
أَحْبَبْتُ فِيهَا مُرَاقَبَةَ زبَائِنِكَ.

ذَكَرْتُ حَقِيبَتِي،

وَذَكَرْتُ كَيْفَ تَعَامَلْتُ مَعَ النَّاسِ الْآخَرِينَ

الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا كِبَارًا فِي السَّنِّ،
وَلَكِنْ مَا مِنْ عِلْمَةٍ مِنْ عِلْمَاتِ الْحُبِّ فِي وَجْهِهِ .
لَقَدْ حَدَّثَتْ فِي حَقِّي ،
وَأَنَا ظَلَلْتُ أَفْتَحُهَا وَأُغْلِقُهَا .
هَلْ هَذَا هُوَ الشَّيْءُ الْوَحِيدُ الَّذِي سَوْفَ تُبْقِيهِ فِي
ذَاكَرَتِكَ عَنِّي -
ذَلِكَ الْفَتْحُ وَالْإِغْلَاقُ
مِنْ دُونِ سَبَبِ حَقِيقِيَّ؟

مَادَا فَعَلْتُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ
الْقَلِيلَةِ الْمَاضِيَةِ

اكتشفتُ أَنَّ أَوْقَاتَ اللَّيْلِ طَوِيلَةٌ وَزَلِقَةٌ،
وَكُلُّ حُلْمٍ هُوَ رُطُوبَةٌ مُقَحَّمَةٌ.

وَجَدْتُ أَنَّ الْقُطْنَ الَّذِي سَحَبْتَهُ
مِنْ تَحْتِ جَسَدِي
كَانَ شَيْئًا لَا أَسْتَطِيعُ شَرْحَهُ.

اكتشفتُ رَائِحَةَ جَسَدِي تَنْبُعُ عِنْدَمَا
أَتَمَّأَيْلُ ذَهَابًا وَإِيَابًا عَلَى كُرْسِيِّ
أَنَّهَا لَيْسَتْ كَالرَّائِحَةِ اللَّطِيفَةِ كَمَا قُلْتَ أَنْتَ.

وَجَدْتُ نَفْسِي جَالِسَةً الْقُرْفُصَاءِ فِي خَلَائِجِ أَشْعَةِ الشَّمْسِ الْحَيَسَةِ
تَكْتُبُ بِنَشَاطٍ فَصِيدَةً،
وَإِلَى كُلِّ النَّاسِ الَّذِينَ التَّقَيْتُ قُلْتُ:
لَا تَدْعُوا آيَةَ فَصِيدَةٍ تَنْتَهِي بِسُهُولَةٍ أَيْضًا.

حَيْثُ يَتَوَقَّفُ الْاِخْتِفَاءُ

كَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ يَجِبُ أَنْ يُخْتَفَى هُوَ اسْمُ أُتْبَعِ
بِعَلَامَاتِ طَرِيقٍ لَا نِهَايَةَ لَهَا،
وَالْيَدُ الَّتِي حَمَلَتْهَا خَارِجَ النَّافِذَةِ حُتَّتْ بِرِيحٍ مُعَاكِسَةٍ
لِتَبْقَى،

وَإِذَا لَمْ تَكُنْ (بِكَيْنٍ) الَّتِي تُصْبِحُ خَرَابًا ثُمَّ
تَكُونُ لِي
فِي بَهْجَةِ اخْتِفَاءِ امْرَأَتِي الْوَاحِدَةِ، بِقَدْرِ الْجَمِيعِ
فِي مَاضِيٍّ، تَشْعُرُ بِالْقَلْقِ

أَنْبِي تَقْرِيْبًا كَسِرِّ مِثْلِ الْوَفَاةِ.

نُعُوْدُ مَرَّةً أُخْرَى عِبْرَ مَدَاخِلِ مُمَائِلَةٍ

إِلَى (بِكِّيْنِ)،

وَأِلَى سَاعَةِ (بِكِّيْنِ)، وَأِلَى دَرَجَةِ حَرَارَةِ الْهَوَاءِ فِي (بِكِّيْنِ)،

وَأِلَى قَلْقِ (بِكِّيْنِ).

لَا يَتَوَقَّفُ بِبَسَاطَةٍ أَيُّ مِنْ هَذِهِ بِسَبَبِ مَوْتِي

الْحَاطِفِ.

فِي الْوَقْتِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ خَارِجَ الْمَدِينَةِ

لَمْ أَكُنْ نُعِيْتُ،

وَلَمْ أُسْتَدْعَ،

وَلَمْ أَسْأَلْ بَعْدُ

فِيْمَا إِذَا الشَّمْسُ الَّتِي نَسْتَعْمِلُهَا الْآنَ هِيَ نَفْسُهَا الَّتِي اسْتَعْمَلْنَا فِي

الْمَاضِي.

لَقَدْ جَلَبْتَنِي (بِكِّيْنُ) مَرَّةً أُخْرَى
بِخِفَّةٍ غَيْرِ مُتَوَقَّعَةٍ، وَحُزْنِ قَلْبٍ.

(تَرْجَمَهَا إِلَى الْإِنْجِلِيزِيَّةِ: سِيْمُونُ بَاتُونْس)

* شَاعِرَةٌ وَكَاتِبَةٌ مِنَ الصِّينِ، (1981).

obeikandi.com

شِيمَا نِثَارِي حَقِيقِي فَزْدُ

خُبَاتُ وَجْهِي لِتُورِكَ

obeikandi.com

الأرضُ العجيبةُ

قالَ شاعرٌ في أرضي ذاتَ مرّةٍ:
"حيثُما أكونُ، وفي أيِّ وقتٍ، فالسَّماءُ لي"
سأقولُ: كيفَ يُمكنُني أنَ أطيرَ إلى سَمائِكَ؟
بينما أنا ضائِعةٌ من دُونِ عَلامَةٍ

أنا في الأرضِ التي لا يَري أَحَدٌ
مَدَى صُعبَةِ تَحْمِلي المَبي في اليَدَينِ
أنا في الأرضِ التي لا أَحَدَ يَشعُرُ
بِرِقَّةِ رُوحِي المُحاصِرَةِ كُلِّها في النُّطَاقاتِ

إِلَى أَيِّ مَدَى يَجِبُ أَنْ أَعْدُوَ لِلْبَحْثِ عَنْ سَمَائِكَ
مِنْ أَجْلِ الْوُصُولِ إِلَى قِصَّتِكَ لِأَفْرَ مِنْ هَذَا النَّطَاقِ
كَمْ وَقْتًا يَجِبُ أَنْ أَبْكِي حَتَّى أُحَرِّرَ نَفْسِي
لِأَفْرٍ بِلُطْفٍ وَهَدُوءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ

لَقَدْ فَقَدْتُ أَرْضِي هَذِهِ حَيَاتَهَا
بَيْنَمَا أَنَا عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ أَمْشِي عَلَى قِشْرَتِهَا
لَا أَحَدَ يَرَى كَمْ أَهْتَمُّ
لِأَحْصُلَ عَلَى إِفْرَاجٍ مِمَّا ظَلَلْتُ فِيهِ

كُلُّ الْأَرْوَاحِ فِي أَرْضِي فِي نَطَاقِ
كَيْفَ يُمَكِّنُنِي أَنْ أَطِيرَ بِدُونِ أَجْنِحَتِي؟
بَيْنَمَا أَنَا فِي نَطَاقِ لِأَصِلَ إِلَى أَرْضِ
أَحْلَامِي، الْأَرْضِ الْعَجِيبَةِ فِي السَّمَاءِ

الْمُقَدَّسُ

كَأْسُ جَسَدِي يَحْتَاجُ نَيْدَكَ
رَقِصَةُ رُوحِي تَحْتَاجُ إِشَارَتَكَ

دُمُوعِي وَعَيْنَايَ الْحَمْرَاوَانِ هُمْ عُدْرُ
هَذِهِ النُّقْطَةُ وَالْبَوْصَلَةُ، أَنَا أَرُوقُ

أَنْتَ تُغْرِفُنِي فِي نِعْمَتِكَ
أَنَا خَبَّاتٌ وَجْهِي لِنُورِكَ

أَنْتَ الْمَحِيطُ، وَأَنْتَ الشَّمْسُ
أَنَا النَّهْرُ، وَإِشْعَاعُ هَذِهِ الْإِشَارَةِ

أَنَا مِنَ الْغُبَارِ، وَسَوْفَ أَنَا فِي الْغُبَارِ
رُوحِي حُرَّةٌ مِنْ فَصِّ الشَّهْوَةِ هَذَا

كَيْفَ يُمَكِّنُنِي أَنْ أَرَكَ بَعِينِي؟
بَيْنَمَا أَنَا عَلَى الْأَرْضِ وَأَنْتَ فِي السَّمَاوَاتِ

كَيْفَ تُنَادِي السَّمَاوَاتِ اسْمِي
فِي حِينٍ أَنْ رُوحِي تَلَاشَتْ فِي الْعَارِ

الْكَلِمَةُ لَهَا دَلِيلُكَ وَضَوْوُهَا
كَيْفَ يُمَكِّنُنِي وَضَوْلُكَ بِانْعِدَامِ الْبَصْرِ؟

رَبَّتْ عَلَى رُوحِي فِي كُلِّ رَكْعَةٍ
دَعَّ ضَوْءَكَ يَنْعَكِسُ فِي رُوحِي

يَا شَيْمًا اصْمِتِي وَأَقْرِي الْكَلِمَةَ
أَبْحَثِي عَنْ مَسَارِكِ فِي مَكَانِ عُبُورِكَ

الإِطَارُ وَالسَّجْنُ

أَنَا صُورَةٌ فِي هَذَا السَّجْنِ
مُحَاصِرَةٌ تَمَامًا فِي إِطَارِ خَشْبِيٍّ

وَاقِفَةٌ تَجَاهَ جِدَارٍ مِنَ الطُّوبِ الْأَحْمَرِ
تَمَامًا مَعَ قَلْبِي فِي اللَّهَبِ

الْغُبَارُ وَالرَّمَادُ فَوْقَ نَافِذَتِي كُفَّهَا
مَا مِنْ أَدَانٍ لِتَشْعُرَ بِعَوِيلِي

وَلَا مِنْ عِيُونٍ تَذْكُرُ وَجْهِي
كُلُّ مَا لَدَيَّ هُوَ رُوحٌ مُسْتَعْبِدَةٌ

مُحَاصِرَةٌ فِي الظَّلَامِ مَعَ الدَّمُوعِ تَمَامًا
مَا مِنْ مَهْرٍ لِيَنْظِفَ نَافِذَتِي

وَلَا مِنْ حُبِّ لِيُرِيحَ قَلْبِي
لَكِنَّ كُلَّ الظَّلَالِ الرَّمَادِيَّةِ وَالظَّلَامِ

لِلدَّرْبِ تَعَانَقْتُ فِي الصَّبَابِ
وَسِتَارَةَ الْحَرِيرِ البُنِيَّةِ

رَقَصَاتُ فَاتِرَةٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ
حِينَ أَطْلُبُ بَرَكَةَ الرَّبِّ

أَتَمَّتْ أَنْ أَكْسِرَ هَذَا الْإِطَارَ
حَتَّى أَتَنَفَّسَ عَلَى يَدِ الْمُحِيطِ

أَرْكَبُ عَلَى فُؤْكَ إِلَى النُّورِ
بَعِيدًا عَنْ هَذِهِ الرَّمَالِ

السَّمَاوَاتُ

يُمْكِنُنِي أَنْ أَشْعُرَ بِمُدَاعِبَتِكَ لِشَعْرِي
فِي حِينِ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَرَى وَجْهَكَ.
يُمْكِنُنِي أَنْ أَشُمَّ حُبَّكَ فِي الْمَطَرِ،
وَلَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَلْمَسَكَ، لِلْأَسْفِ.

يُمْكِنُنِي أَنْ أَرَى ضَوْءَكَ مِنْ خِلَالِ الْغُيُومِ،
وَيُمْكِنُنِي أَنْ أَشْعُرَ بِدِفْئِكَ عَلَى وَجْهِهِ،
وَلَكِنْ لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أُزِيلَ حِجَابَكَ،

وَلَا يُمَكِّنُنِي أَنْ أَنْسَى نِعْمَتَكَ.

فَدَأْرَى جَمَالَكَ فِي الْوُرُودِ،
وَمَشَاعِرِ الدَّفْعِ فِي شَمْسِكَ،
وَأَشْعُرُ بِنَقَائِكَ فِي الْمَحِيطِ،
وَلَكِنْ مِنْ دُونَ تَكْوِينِكَ ذَهَبُوا جَمِيعًا.

كَيْفَ أَشْعُرُ بِقَطْرَةٍ فِي الْمَحِيطِ،
أَوْ بَضْوَاءٍ مِنْ خِلَالَ سَحَابَةٍ؟
بَيْنَمَا أَنْتَ قَرِيبٌ وَأَنْتَ بَعِيدٌ،
وَأَنْتَ تَمْتَلِكُ لِحْنًا بِدُونِ صَوْتٍ.

مَنْحَنِي الْمَالِكُ عَيْنَيْنِ لِأَرَى،
وَوَهَبَنِي الْمَالِكُ أُذُنَيْنِ لِأَسْمَعَ.
كَيْفَ أَرَاكَ بِهَاتَيْنِ الْعَيْنَيْنِ؟

أَوْ أَسْمَعُ صَوْتَكَ بِأُذُنِي؟

كَيْفَ يُمَكِّنُنِي أَنْ أَلْمَسَكَ بِيَدَيَّ؟
بَيْنَمَا أَنَا فِي سِجْنٍ مِنَ الْعَاطِفَةِ،
وَأَنْتَ كُلُّ شَيْءٍ وَضَوْءٍ،
وَأَنْتَ تُحِبُّنِي مِنْ دُونِ شَفَقَةٍ.

يَا شَيْمًا، حَرِّرِي عَمُودَ الشَّرَاعِ وَسَافِرِي
إِلَى الشَّمْسِ وَالضَّوْءِ،
وَأَتْرُكِي إِطَارَكَ عَلَى الْغُبَارِ،
وَطِيرِي إِلَى حَيْثُ السَّمَاءِ الْمُتَالِقَةِ.

* شَاعِرَةٌ وَقَاصَّةٌ مِنْ إِيرَانَ، (1984).

obeikandi.com

لُورِينُ مِندِينُوتَا

قَبْرٌ مُتَوَقَّعٌ جِدًّا

obeikandi.com

ظِلُّ بَيْنَ الظَّلَالِ

مِثْلَ طَائِرِ النَّارِ تَمَامًا

تَسْمَحُ أَجْنِحَتُكَ بِسُقُوطِ

ظِلِّ عَمِيقٍ.

رَأَيْتِكَ مُشَوِّهَا

كَأَنَّ رَمَادَ اللَّيْلِ

يُعْطِيكَ بِكثَافَةٍ جِدًّا.

وَظِلُّكَ لَحْنُ الدَّمِّ

الَّذِي نَقَعَ عِظَامِي.

وَعَيْنَاكَ
مَرَايَا الإِسْفَلْتِ
الَّتِي نَحْتَتُ تَمَائِيلَ الْمَاءِ.
وَيَدَاكَ
عَمُودَانِ مِنْ أَعْشَابِ بَحْرِيَّةِ
هَزَّتِ الْبِحَارَ.
أَنَا
شَبَحُ الْخَوْفِ
يُجِبُّ نَفْسِي.
لَقَدْ فَرَعْتُ مِنَ النَّظْرِ فِي عَيْنَيْكَ،
وَعَرَفْتُ أُمَّهَاتِ عَقَدَاتِ بُبُوءَاتِ.
ذَهَبْتُ أَرْبَعُ لَيَالٍ وَلَيْلَةٌ.
تَحَوَّلَ ظِلُّكَ إِلَى اللَّوْنِ الْأَبْيَضِ
مِثْلَ لِسَانِكَ.
لَقَدْ تَبَيَّنَ لِي أَنَّ عَلَيْكَ أَنْ تَذَهَبَ بَعِيدًا.

لَقَدْ حَاوَلْتُ أَنْ أَرَى عَيْنَيْكَ
ثُمَّ تَسْلُسُلُ لَأَنْهَايَةَ لَهُ
لِلوُجُوهِ غَيْرِ الْمَعْرُوفَةِ.
ثُمَّ فَهَمْتُ
أَنَّ وَاحِدًا يَسْقُطُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ
مَعَ كُلِّ وَزْنِ الْعُصُورِ،
وَأَنَّ كُلَّ الْعُصُورِ تِلْكَ
وَزْنُ بِنَاءٍ عَلَى الرَّجْلِ
مِثْلَ ظِلٍّ يُوزَنُ بِنَاءٍ عَلَى جَسَدٍ.

أنا أنسى نفسي

وَصَلَ شَهْرُ أُكْتُوبَرَ مُسَيِّطَرًا عَلَيْهِ مِنْ قِبَلِ الْأَمْطَارِ،
وَتَبِعَتْهُ الْأَشْهُرُ الْمُتَبَقِّيَّةُ هُنَا.
فَجَاءَ يَمْلَأُ هَذَا الرُّكَامُ مِنَ الْوَقْتِ كُلِّ شَيْءٍ؛
أَخْضَرَ الْمَنْزِلِ، وَالْكَرَاسِي،
وَالْغِطَاءَ الَّذِي يُعْطِي الطَّابِقَ
عِنْدَمَا اسْتَلْقَيْتُ لِأَقْرَأَ فِي فَضْلِ الصَّيْفِ.
أَنَا لَسْتُ قَادِرَةً عَلَى التَّخَلِّي عَنِ الْوَقْتِ،
كَانَ النَّسْيَانُ قَدْ أَنْعَمَ نِعْمَتَهُ عَلَيَّ،

وَكُنْتُ نَجَوْتُ مِنْ هَذَا الْإِنْتِهَاكِ.

لَا بُدَّ لِي أَنْ أَخْطُو بِحَذَرٍ الْآنَ،

كَيْ لَا يَجْدَعُونَ نَفْسِي بِذِكْرِيَاتٍ كَثِيرَةٍ.

أَسَوْفَ أَخْذَعُ نَفْسِي، أَوْ مَا سَوْفَ أَقُولُهُ يَكُونُ صَحِيحًا؟

أَرْفُضُ هَذِهِ الزِّيَارَةَ، وَلَسْتُ خَائِفَةً مِنَ الْعُزْلَةِ.

أَدْعُ نَفْسِي تَذْهَبُ

كُنْتُ فِي التَّاسِعَةِ وَالْأَرْبَعِينَ تَمَامًا بِالْأَمْسِ .
الْيَوْمَ، فِي صَبَاحِ الْأَوَّلِ مِنْ أَبْرِيلَ، 1977،
بَحَثْتُ عَنْ وَجْهِي فِي الْمِرَاةِ؛
وَجْهِي أَكْثَرَ تَشَقُّقًا
فِي مِرَاةِ الْحَمَامِ الْمُتَصَدِّعَةِ .
جَسَدِي الْعَزِيزُ بَعِيدٌ عَنْ مُتَنَاوَلِي،
لِمَاذَا تَوَاصَلُ بِعِنَادٍ لِإِظْهَارِ انْعِكَاسِكَ؟
أَنَا مُذْنِبَةٌ حَيَاتِي .

أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرَى أَنَّكَ كُنْتَ تَتَهَاوَى،
وَفِي الْمَاضِي الْأَخِيرِ وَالْمُهْتَزِّ
يَقَعُ وَزْنُكَ بِكَامِلِهِ عَلَى خِفَّةِ النَّوْمِ.
رَأَيْتَكَ فِي مَرَحَلَةِ الطُّفُولَةِ تَسِيرُ بَيْنَ الْإَيْتِسَامَاتِ النَّخْرَةِ
لِلْمَرْفَأِ،
وَتَرَكُضَ سِاقَيْ نَسْرِ مُتْبَاعِدَتَيْنِ
كَمَا لَوْ أَنَّكَ تُرَاوِغُ السُّنْدِيَانَ،
وَتَغْطِي نَفْسَكَ بِيَدَيْنِ تَفُوحُ مِنْهُمَا رَائِحَةُ الْعَرَقِ تُعْرِجُ الْمُدْنَ
الْمُزْدَحِمَةَ،
وَتَرَعَى الرُّضْعَ الَّذِينَ
بَحَثُوا عَبَثًا عَنِ السَّوَائِلِ الْأُخْرَى، وَلَيْسَ عَنِ الرَّأْفَةِ.
رَأَيْتَكَ، أَيُّهَا الْجَسَدُ،
تُرِيحُ وَجْهَكَ فَوْقَ قَبْرِ مُتَوَاضِعٍ
ذَلِكَ الَّذِي يَسْتَحْضِرُ وَجْهَكَ الْآنَ تَمَامًا.
أَنَا قَرِيبَةٌ مِنَ الْأَنْقَاضِ،

وَوَصْمَةٌ غَامِضَةٌ

عَلَى مَرَايَا الْمَلَاجِي وَمَحَلَّاتِ السُّوْبَرِ مَا زَكَيْتُ.

أَعْلَمُ أَنَّي عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ لِأَنَّي أَشْعُرُ بِالْأَلَمِ؛

الْجَسَدُ مُلْزَمٌ إِجْبَارِيًّا

لِتَوْسِيعِ الْعَقْلِ.

بَعْدَ وَفَاةِ الْقَصِيدَةِ

الْكِتَابُ الَّذِي أَكْتُبُهُ

هُوَ قَبْرٌ مُتَوَقَّعٌ جِدًّا.

كَانَ عَلَيَّ أَنْ أُعِدَّ قَائِمَةً مَا

يَبْقَى لِي

سَتَكُونُ هَذِهِ:

لَا يُوجَدُ جَسَدٌ يُعَادِرُ.

رُبَّمَا كِتَابَةٌ فَصِيدَةٌ كَانَتْ أَفْضَلَ شَيْءٍ

عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الشُّعْرَ لَا يَصْلُحُ لِشَيْءٍ.

عِنْدَمَا فَكَّرْتُ أَحْيَانًا
كُنْتُ خَارِجَ التَّارِيخِ
أَهْرُبُ مِنَ الْأَوْقَاتِ الصَّعْبَةِ
مُجَرَّدَ وَهْمٍ لَعْنَةٍ!
لَقَدْ نَجَحْتُ فِي الصَّمْتِ مِثْلَ الْآخِرِينَ،
وَلَكِنِّي لَا يُمَكِّنُ أَنْ أَنْسَى
صَوْتَ كُلِّ حَرْفٍ.
أَعْلَمُ أَنَّ تِلْكَ الْقَصِيدَةَ
لَنْ تُبَرِّرَ خِيَارِي،
وَأَنَّ ذَلِكَ الْمَوْتَ
لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَقْهَرَ التَّارِيخَ.
إِذَا
لِمَاذَا أَخَافُ هَذَا الْكِتَابَ؟

لَيْلِيًا فِي الطَّوْتِ

"هَلْ هُنَاكَ أَيُّ تَغْيِيرٍ لِلْمَوْتِ فِي الْجَنَّةِ؟"

أَلَا تَسْقُطُ ثَمْرَةٌ نَاصِجَةٌ أَبَدًا؟"

(وَالْأَسُّ سَتِيْفَنَزُّ)

لَا تَضْغَطُ بِفَارِغِ الصَّبْرِ كَثِيرًا لِكَيْ تَعِيشَ!

الْمَوْتُ يَمْحُو الذَّاكِرَةَ.

الْمَاضِي لَمْ يَعُْدْ مَوْجُودًا مِنْ الْآنَ فَصَاعِدًا.

النَّظْرُ وَرَاءَ

مُحْظُورٌ عَلَيْنَا، وَالْمَوْتَى.

الموتُ هو الاحتمال الوحيدُ.

مسيرةٌ من دون نهايةٍ.

بشأنِ الضوءِ،

فإنه شكلٌ مذهلٌ مخفيٌ

يدعونا للحاقِ به على طولِ الطريقِ،

وَممكنٌ لِعُيونٍ هَامِدةٍ فقط.

نحنُ حُجاجٌ نَبْحَثُ عَنِ الجَنَّةِ

الَّتِي تَتَوَسَّعُ.

الماضي هو

ثقبٌ

أسودٌ بهم يلتهمُ الدقائقَ.

هذا ما يُشكِّلُ الخلودَ

لِنَسِي عِنْدَ كُلِّ مُنْعَطَفٍ

الحُكْمَ الواضِحَ دائِماً.

يَجِبُ أَنْ تَجْعَلَ إِدْرَاكًا فِي الوَقْتِ المُنَاسِبِ

أَنَّ مَلَلَ الْكَيْنُونَةِ هَذَا هُوَ أَبَدِيٌّ
تَمَامًا مِثْلَ اسْتِمْرَارِ الْقَصِيدَةِ
الَّذِي هُوَ نَفْسُهُ لَأَبَدِيٌّ.

(تَرْجَمَهَا إِلَى الْإِنْجِلِيزِيَّةِ: كُوسْتَانَسُ لَأَرْدَاسُ، 2010)

* شَاعِرَةٌ مِنْ كُولُومْبِيَا، (1977).

obeikandi.com

لُوسِيَا إِسْتِرَادَا

تِلْكَ تَرْجَمَةُ يَدِي

obeikandi.com

طَيْرَانُ الطَّائِرِ الْكَرْكِيِّ

يُعْبَرُ سَمَاءً مِنْ رَمَادٍ

إِنَّهُ يُحْمَنُ أَوَّلَ الْأَشْيَاءِ كَمَا هِيَ تَرْتَفِعُ

خُطُوطٌ سَوْدَاءُ

تَشُقُّ الْهَوَاءَ الْأَسْوَدَ

أَبْجَدِيَّةٌ مُغْلَقَةٌ

أَشْجَارُهَا الْمَيِّتَةُ

تَظْهَرُ مُجَدِّدًا

جُدُورٌ تَرْفَعُ كَاتِدْرَائِيَّاتٍ

أَغْنِيَهُ حَجَرٍ وَاحِدٍ
تِلْكَ تَرْجَمُهُ يَدَيَّ

لَقَدْ وُلِدْتُ
لَيْسَ لِأَفْقَدَ
حَرَكَةً فِي كِتَابَتِهَا

كَهْتَتْهَا ضَبَابٌ لَنْ يَتَكَرَّرَ

إِنَّهُمْ يَفْتَحُونَ اللَّهَبَ

وَيُدْوسُونَ عَلَى

اِخْتِفَائِهِمْ

قِنَاعُ الْعَظْمِ

يَرْفُضُ الْكَشْفَ

إِذَا الْمَلَامِحُ الَّتِي يُخْفِيهَا

هِيَ تِلْكَ الَّتِي مِنْ رَبِّ

أَوْ لِشَخْصٍ حَقِيرٍ

أَوْ لِكُلَيْهِمَا، وَالَّتِي، بَعْدَ الْمَوْتِ،

تُوَاصِلُ الْقِتَالَ لِأَجْلِ التَّاجِ نَفْسِهِ.

كُلَّارَا رِيلِكَةُ^(١)

كَمْ هِيَ قَرِيبَةٌ وَمُخْتَلِفَةٌ
أُورَاقُ الشَّجَرَةِ نَفْسِهَا.

إِنَّمَا تَنْمُو بِصَمْتٍ
فِي تَأْمَلِ ذَوَاتِهَا،
وَحَوَافِّهَا،

(1) كُّلَّارَا وَيْسُدُوف (1878-1954)، زَوْجَةُ الشَّاعِرِ رَايْنَرِ مَارِيَا رِيلِكَةُ. مِنْ رُؤَادِ

النَّحْتِ فِي أَلْمَانِيَا. [م]

مِنْ خِلَالِ عَمَلِ الْحَشْرَاتِ
الَّتِي تَجْرَحُهَا.

فَقَطُّ الْمُتَّحِدَةِ إِلَى الْأَبَدِ
بِخُيُوطِ النَّسْغِ
مَعَ لِحَاءِ الْعَالَمِ،
وَأِلَى طَبِيعَتِهَا النَّبَاتِيَّةِ.

تُجْبِرُهَا الرِّيحُ عَلَى الانْحِنَاءِ
عَلَى ظِلَالِهَا،
وَفِي سِرِّ فَرِيدِ
مِنْ كَوْنِهَا شَجَرَةً صَفْصَافٍ، أَوْ بُنْدُوقٍ،
وَأَنَّهَا تَلْتَحِمُ، وَتَخْتَرِقُ
مِنْ دُونِ إِزْعَاجِ ذَوَاتِهَا.
لِذَا، سَوْفَ تَتَلَقَّى فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ

قَطْرَاتِهَا مِنَ الْمَطَرِ،
وَقُبْلَةَ الصَّيْفِ النَّارِيَّةِ.

سَوْفَ تَسْقُطُ أَيْضًا تَحْتَ الصَّوءِ نَفْسِهِ،
وَسَوْفَ تُطَوَّقُ كَمَا مَقَاطِعُ مُتَنَوِّعَةٌ
مِنَ الْأَبْجَدِيَّةِ نَفْسِهَا،
وَعُمُقِ الْجُدُورِ،
وَشِقِّ الظَّلَامِ فِي الْجِدْعِ
الَّذِي رَأَاهَا تَرْتَفِعُ
وَتَبْقَى.

كُوزِيمَا فَاغُنْرُ⁽²⁾

سَأَعْرِضُ عَيْنِيَّ
عَلَى الْفَرَسِ اللَّيْلِيَّةِ الْمَارَّةِ،
وَسَأُقَدِّمُ حُمَّايَ،
وَقَوْسَ مُتَّصِفِ اللَّيْلِ؛
لَأَنَّكَ فِي الْعُمُقِ،
وَلَأَنَّهَا صُورَتُكَ

(2) كُوزِيمَا فَرَانْسِيْسْكَا (1844-1930). الزَّوْجَةُ الثَّانِيَةُ لِلْمُوسِيْقَارِ رِيْتَشَارْدُ فَاغُنْرُ.

الَّتِي تَحْتَفِي وَرَاءَ الْخُوذَةِ.

رَقِصَةُ الْمَوْتَى

فِي الْبَطْنِ الْأَبْيَضِ

لِلْأَصْوَاتِ الَّتِي تَعْبُرُ بَعْضَهَا الْبَعْضَ.

نُحْنُ مَلَائِكَةٌ نَتَرَسَّخُ

هُنَاكَ حَيْثُ لَا يَحْلُمُ أَحَدٌ.

الْبَيْتُ فَارِغٌ

وَالْأُذُنُ.

يُمْكِنُكَ أَنْ تُدْخَلَ الْعَدَاءَ

إِلَى مَمْلَكَةِ الطُّبُولِ

وَالنَّيَّاتِ.

تَسْتَطِيعُ الْمَوْتَ
بِحَيْثُ تِلْكَ الْمَوْسِيقَى
تَذْهَبُ تَصَاعُدِيًّا.

* شَاعِرَةٌ مِنْ كُولُومْبِيَا، (1980).

مَارِي كَاشِيَوَاغِي

رَحِيقُ الْجَدْرِ بِقَدْرِ مَا يَصِلُ الرَّئِينُ

obeikandi.com

رَحِيْقُ

الْجَذْرِ

بِقَدْرِ

مَا

يَصِلُ

الرَّيْنُ

*

التَّمَّاحَةُ

الَّتِي تَنْمُو

نَحْوَ الْخَارِجِ

تَكُونُ

مَقْسُومَةً

مِنْ قَبْلِ

تَدْفِقُ

الرَّحِيقُ

*

مُسْتِ حَتَّى التَّأْيِيرِ

يَقُولُ

الرَّحِيقُ

لِي

*

الرَّحِيقُ

جَسَدٌ خَلَعَ مَلَابِسَهُ

غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى الْحُضُورِ بِنَفْسِهِ

*

الرَّحِيقُ يَلْتَقِي الرَّحِيقَ

مَدْفُوعًا إِلَى الْغِنَاءِ

*

التُّفَّاحَةُ

تَلْمَسُ

الرَّحِيقَ

مَا رَأَتْهُ زَهْرَتُهَا

هُوَ الرَّزِينُ

*

مِنْ أَجْلِ أَنْ تَكُونَ مَنْسِيَةً

مِنَ الدَّاخِلِ

الزَّهْرَةُ

تَتَفَتَّحُ

نَحْوَ الْخَارِجِ

*

رَحِيْقُ

الْإِزْهَارِ

خَفِيٍّ

*

الرَّحِيْقُ

قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ التَّفَاحَةَ

يَكُونُ لَطِيفًا

بَعْدَ أَنْ يُوَلَّدَ

*

غَفْوَةٌ الرَّحِيقِ

غَدِيرٌ

تَدَلَّلَ دَاخِلَ التُّفَّاحَةِ

*

الرَّحِيقُ

يَدْخُلُ

إِلَى
قَلْبِ
الْمَطْرِ

لِيَنْخَفِضَ
تَجَاهَ الْأَرْضِ

*

الْأَذْرُعُ

لَيْسَ
لَدَيْهَا
امْتِدَادٌ
لِتَمْنَحَ

البَهْجَةَ

*

مَسَارُ

الرَّحِيقِ

يَكُونُ

مُتَّبِعًا ثَانِيَةً

يَدًا

بَعِيدَةً

كَثِيرًا جِدًّا

*

غَيْرُ قَادِرَةٍ

عَلَى الْبَقَاءِ

وَإِقْفَةً

وَحُدًى

لِذَا أَنْحَنِي

عَلَى

الرَّحِيقِ

*

لِتُوَجِّهْهُ

الْعُودَةَ

إِلَى الْمَاضِي

تَتَفَتَّحُ

الزَّهْرَةُ

مِنْ أَجْلِ

أَنْ تُودِعَ

اللُّقَاخَ

*

بَعْدَ أَنْ حُمِلَ الْمَنِيُّ

مِنَ الْبَعِيدِ الْبَعِيدِ

هَذِهِ الزُّهُورُ

تَأْتِي

*

الْوِلَادَةُ

عِنْدَ

جِذْرِهَا

يَتَبَدَّدُ

الرَّحِيقُ

بَعِيدًا

*

لِلزَّهْرَةِ

أَنَّ

تَمَنَّى

ظَلَامَ

الْجَذْرِ

*

الْبَتْلَاتُ

تُعَادِرُ

مَا لَمْ يَكُنْ لِي
وَتَحِلُّ مَحَلِّي
لِتَسْتَمِرَّ

*

شَيْءٌ

مَا

يَجْرِي

عَبْرَ

السَّمَاحِ

لِلْأَزْهَارِ

بِالْمُعَادِرَةِ

كَمَا

الزُّهُورُ

*

الْأَزْهَارُ

تَتَّبِعُ

الرَّائِحَةَ

وَنَحْنُ نُضَيِّبُ مُضَلِّينَ

*

أَنَا
أَسْتَكْشِفُ
غِشَاءَ
لُغَابِ الشَّمْسِ
لِبَتْلَةٍ
مِنْ كِلَا الْجَانِبَيْنِ

*

يَدُ

مُرَدَّدَةٌ مَرَّةً

لِتَلْمَسَ

الْأَزْهَارَ بَعْدَ أَنْ تُوَلِّدَ

*

الْأَزْهَارُ

مَنْطَةٌ

بِوَزْنِ

الْإِزْهَارِ

تَحْمِيلُ

الرَّائِحَةِ

*

الْفَاكِهَةُ

عَالَمٌ خَارِجِيٌّ

مُشَوِّهٌ

دَاخِلٌ رَائِحَةٌ رَائِعَةٌ

*

الرَّيْنُ

بِسَبَبِ

مَا مَرَّ

بَعِيدًا

فِي أَوْجِ زَهْرَةٍ

*

أَعْرِفُهَا كُلَّهَا

تَقُولُ الْأَزْهَارُ

كَمْ

بِصَوْتِ خَفِيضٍ

يُمِيلُ

عَبَّتُهَا

أَوْجَ

الإِزْهَارِ

*

عُدُوْبِهِ

بِسَبَبِ
مَا عُقِدَ فِي الدَّاخِلِ

بَيْنَمَا
التَّوَضِيحُ
فِي الْخَارِجِ

*

يُمْكِنُنَا الْغِنَاءُ كَمَا تَرَى
حَتَّى لَوْ كُنَّا لَمْ نَعُدْ جَسَدِيًّا هُنَا

*

أَحْسُوا بِوَجُودِكُمْ

نَحْنُ
نَفْتَحُ بَتَلَاتِنَا

*

أَعْمَى

لِلْإِزْهَارِ

أَنْ يَكُونَ

شَيْئًا

مُخْتَلَفًا

(تَرْجَمَتَهَا إِلَى الْإِنْجِلِيزِيَّةِ: تَاكَأُو لِيْتُو)

* شَاعِرَةٌ مِّنَ الْيَابَانِ، (1970).

مَاسَايُو كُويَكِي

بِحَمَاسٍ أُنْتَظِرُ شَيْئًا لِيَعْبُرَ مِنِّي خِلَالِي

obeikandi.com

عَادَتُ كَلِمَاتِهَا

لَدَيَّ قَلِيلٌ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ،
وَمِنْ بَيْنِ أَصْدِقَائِي الْقَلِيلِينَ الْآنِسَةُ (جُوغَاسَاكِي)
الْمُشْرِقَةُ بِحُبِّ، وَالسَّهْلَةُ الْفَهْمُ،
وَالْمُزْهِرَةُ مِثْلَ الْجُرْبَارَةِ.
قَالَتْ: مَا مِنْ جَانِبٍ مُظْلِمٍ،
وَأَنَا لَسْتُ (مِينُو مُونْتَا*)، وَلَكِنْ

* شَخْصِيَّةٌ تَلْفَازِيَّةٌ مُحْضَرَةٌ حَقَّقَتْ شُهْرَةً كَبِيرَةً فِي الْبَثِّ التَّلْفَازِيِّ النَّهَارِيِّ. اعْتَادَتْ
مُعَالَجَةَ النِّسَاءِ مِنْ جَمِيعِ الْأَعْمَارِ مِثْلَ "السَّيِّدَةِ الشَّابَّةِ". (الشَّاعِرَةُ).

لَا يُهِمُّ كَمْ بَلَغَتْ مِنَ الْعُمْرِ.

أَرَدْتُ أَنْ أُنَادِيَهَا "السَّيِّدَةَ الشَّابَّةَ"،

وَذَاتَ مَرَّةٍ فِي مَكَانٍ عَمَلْنَا مَارَسَ كَثِيرًا مِنَّا لُغَبَةً عُمُقِ عِلْمِ النَّفْسِ -

قِرَاءَةِ الْبَحْثِ،

وَكَانَ كُلُّ مَوْضُوعٍ صُورَةً وَسُؤَالًا، وَعَلَيْكَ أَنْ تَكْتُبَ

تَعْلِيْقًا وَجَوَابًا،

وَيَتِمُّ الْكَشْفُ عَنْ مَعَانِي الصُّوَرِ فِي وَقْتٍ لَاحِقٍ،

وَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ؛ عَبَّرَ عَدَدُ الزُّهُورِ عَنِ الْعَدَدِ الْآتِي -

قَدْ يَكُونُ أَحَدُ الْأَطْفَالِ.

إِنَّمَا مُجَرَّدُ لُغَبَةٍ غَبِيَّةٍ، وَلَكِنْ كُلُّ مُتَفَاجِئَةٍ حَصَلَتْ عَلَى مِتْعَةٍ،

وَعَادَةً مَا كَانَتْ تَقِفُ بَعِيدًا عَنِ الْأُخْرِيَّاتِ، وَتَكُونُ هَادِئَةً،

وَشَخْصًا سَاكِئًا، وَلَكِنَّهَا

انْضَمَّتْ إِلَى اللَّغَبَةِ بِشَكْلِ مُفَاجِئٍ.

وَأَحَدُ الْمَوَاضِيْعِ

كَانَ الْكَلِمَاتِ الْمَرْفَقَةَ

"أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ"،

وَكَانَتْ هَذِهِ مُجَبَّأَةً عَنِ الْمَجْمُوعَةِ، وَلَكِنَّهَا

كَانَتْ فِي الْوَاقِعِ مَوْضُوعَ قِيَاسِ مُحَرِّكِ الْجِنْسِ لِلْوَاحِدِ،

وَعِنْدَمَا كُشِفَتْ

أَغْلَقَتِ الْإِنْسَةُ (جُوغَاسَاكِي) عَيْنَيْهَا تَمَامًا، وَفَقَدَتْ حُضُورَ

عَقْلِهَا،

وَوَظَّهَرَ حَرَجٌ شَدِيدٌ،

وَشَعَرْنَا كَأَنَّنا ارْتَكَبْنَا خَطِيئَةً فَظِيعَةً.

تُوُفِّيَتْ الْإِنْسَةُ (جُوغَاسَاكِي) بَعْدَ فِتْرَةٍ وَجِيزَةٍ بِسَبَبِ سَرَطَانِ

الرَّحْمِ،

وَأَفْتَرِضُ أَنَّ عُمُرَهَا بَضْعُ سَنَوَاتٍ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ،

وَقَدْ بَقِيَتْ وَحِيدَةً، وَلَمْ تَكُنْ تُعَانِي فِي حَيَاتِهَا مُطْلَقًا، لِذَلِكَ

بَدَتْ دَائِمًا أَنَّهَا لَا تَزِيدُ عَنِ الْخَامِسَةِ وَالْعِشْرِينَ.

أَحْيَانًا

تَأْتِي كَلِمَاتُهَا إِلَيَّ

بِطَرِيقَةٍ عَادِيَّةٍ كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَسِيَ تَسْلِيمًا

مَرَارًا وَتَكَرَّرًا، وَكَمَا لَوْ أَنَّ كَلِمَاتِهَا لَمْ تَكُنْ فِعْلًا هُنَاكَ

مِنَ الْعَالَمِ الْآخِرِ،

وَوُصُوهُمُ بِخِفَّةِ آهٍ، وَأَتَمُّهُمْ يَأْتُونَ، وَبَعْدَهَا، عِنْدَمَا أَكُونُ هَادِثَةً

مِثْلَ نَشَاءِ الْبَطَاطَا الْمَحْلُولِ فِي الْمَاءِ

فَإِنَّ الْحُزْنَ يَسْتَفِرُّ بِبُطْءٍ فِي الْقَاعِ،

وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ سَطْحَ هَذَا الْعَالَمِ يَكْبُرُ أَكْثَرَ، وَأَكْثَرَ شَفَافِيَّةً،

وَأَنَا أَيْضًا، مَعَ عَيْنَيَّ الْخَاشِعَتَيْنِ،

وَبِحِمَاسٍ

أَنْتَظِرُ

شَيْئًا لِيَعْبُرَ مِنِّي خِلَالِي.

الزُّقَاقُ

الزُّقَاقُ الصَّغِيرُ
لُحَّ مِنْ قِطَارٍ سَرِيعٍ،
وَأَتَسَاءُلُ: إِلَى أَيْنَ يُؤَدِّي؟

رُبَّمَا
فِي حَيَاتِي كُلِّهَا
فِي هَذَا الزُّقَاقِ الَّذِي لَمْ أَعْبُرْهُ أَبَدًا

هُنَاكَ
النَّاسُ الَّذِينَ لَمْ أَمَرَ بِهِمْ،

وَصَفُّ مِنَ الْمَسَاكِينِ لَمْ أَرَهَا مُطْلَقًا،

وَطَهْيُ السَّمَكِ لَمْ أَشَمَّ رَائِحَتَهُ،

وَوَاحِدَةٌ تَلُو الْأُخْرَى

اصْطَفَّتْ كُلُّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمُسْتَحِيلَةَ بِجَانِبِ بَعْضِهَا الْبَعْضِ،

ثُمَّ، فَجَاءَتْ، وَبِشَكْلِ وَاضِحٍ

مَعَ سُعُورٍ بِالْأُلْفَةِ أَقْوَى مِنْ أَيِّ الْجَاهِ مَرًّا آخَرَ

يَرْتَفِعُ هَذَا الزُّقَاقُ قَيْلِي

الآنَ،

وَيُرَافِقُنِي بِحُزْنٍ مُؤَكَّدٍ

ذَلِكَ أَنِّي حَمِيمَةٌ مَعَهُ.

يُحَوِّلُ ذَاتِي إِلَى عَوْدَتِي الدَّائِمَةِ هُنَاكَ،

فَتَنْزِلُ مُنْحَدَرَ الزُّقَاقِ

مَطَارِدَةً شَمْسَ الْعُرُوبِ،

وَعَابِرَةً جِسْرًا بَعْدَ جِسْرٍ،

وَتَحْتَفِي بِسُرْعَةٍ، فَتَطْهَرُ ذَاتِي أَصْغَرَ،

وَمِنْ نِهَآيَةِ الزُّقَاقِ حَيْثُ أَجِدُ ذَاتِي أَحْيَرًا

ثُمَّ بُكَاءُ طِفْلِ وَلِيدٍ كَمَا لَوْ تَمَّتْ إِزَالَةُ الْغِطَاءِ عَنْهُ

فِي يَوْمٍ حَارٍّ مِنْ يُولُيُو؛

الْيَوْمِ الَّذِي وُلِدْتُ فِيهِ

حَيْثُ يَتَلَأَلُ الْمَاءُ الْمَرْشُوشُ عَلَى الطَّرِيقِ.

سَلَعٌ غَيْرُ مَبَاعَةٍ

فِي بَلَدَةٍ صَغِيرَةٍ فِي الْجَنُوبِ الْأَمْرِيكِيِّ،
وَفِي مَكْتَبَةٍ لِبَيْعِ الْكُتُبِ الْمُسْتَعْمَلَةِ، عَلَى مُنْحَدَرٍ،
وَفِي رُكْنِ الشُّعْرِ
وَجَدْتُ طَبْعَةً مِنْ قَصَائِدِ (إِمِيلِي دِيكِنْسُون)
صَغِيرَةً بَمَا يَكْفِي لِتُنَاسِبَ كَفَّ الْيَدِ،
وَعِنْدَمَا فَتَحْتُ الْكِتَابَ
وَجَدْتُ قُصَاصَةً مِنْ صَفْحَةِ الْعُنُوانِ فَقَطْ
مَشْقُوقَةً بِشَكْلِ قَاسٍ لَمْ تَزَلْ خَارِجَهُ،

وَتَمَزِيْقًا مُسَنَّأً يَجْرِي بِأَنْحِرَافِ قُطْرِيٍّ .

كُلُّ مَا فِي الْإِمْكَانِ

مَعَ الْحَبِّ،

أَوْ

لَكَ مَعَ الْحَبِّ،

أَوْ

إِلَى حَبِيْبِي،

أَوْ

نَذَرْتُ الْحَبَّ الَّذِي لَا يَنْتَهِي،

أَوْ

مَعَ التَّفَانِي مِنْ مُرْسِلٍ مَجْهُولٍ،

وَسِرٌّ، وَجُمْلَةٌ لَا تُنْسَى كُتِبَتْ هُنَا،

وَالتَّفَكِيرُ فِي الخُطُوطِ الضَّائِعَةِ .

أَعَدْتُ المَجْمُوعَةَ إِلَى الرَّفِّ،

وَأَشَعَّةُ شَمْسِ الشِّتَاءِ الضَّعِيفَةِ مِنَ النَّافِذَةِ

تُدْفِيءُ الْعُبَارَ عَلَى الْغِلَافِ الصَّغِيرِ
لِكِتَابِ (دِيكِنْسُون) ذِي الدُّوَلَارِ الْوَاحِدِ
كَيْ يَبْقَى غَيْرَ مُبَاعٍ،
أَكَانَ هَذَا دَوْرَهَا السَّرِيءُ؟
مِثْلَ الطَّيْرِ الَّذِي لَا يَطِيرُ
لَأَنَّ جُزْءًا مِنْ جَنَاحِهِ مَفْقُودًا.

مرثية

فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ فِي لَيْلَةٍ مِثْلِ هَذِهِ
يَقْتَرِبُ الصَّيْفُ مِنْ نَهَائِهِ
أَمَامَ الْخَضِرِيِّ
الَّذِي يُلَوِّحُ بِالْخَضَارِ،
وَيَعْلُو ذِرَاعُ الْمَرْأَةِ الشَّابَّةِ
أَمَامَ مَحَلِّ وَجَبَاتِ سَرِيعةِ
تَعْدُّ تَغْيِيرَهَا،
وَشَخْصِيَّتِهَا الْحَزِينَةَ.

كُلُّ شَيْءٍ اسْتَحَمَّ فِي الضُّوءِ،

وَبِهْدُوءٍ

وُضِعَ فِي الْمَاضِي.

الأوراقُ العالِيَةُ عَلَى الشَّجَرَةِ، فَحَسْبُ، تَتَأَرْجَحُ خَضْرَاءَ؛

مَا هِيَ تِلْكَ الطَّاقَةُ،

وَلِمَاذَا لَا تَتَوَقَّفُ فِي الصَّيْفِ؟

إِنَّمَا مَهْجُورَةٌ بَيْنَ الْأَعْشَابِ.

تَبْدَأُ الْأَعْشَابُ بِالنُّمُوِّ بَيْنَ عَجَلَاتِ دَرَّاجَةٍ هَوَائِيَّةٍ

نَحْوَ ذِرَاعِي الْمَكْشُوفَةِ،

وَأَضْغَطُ

شَفْتِي

مَرَارَةً

مَرَارَةً رَهِيْبَةً.

الظَّبِيُّ

كَانَ الْحَرِيفُ لِسْتَيْيِ الْحَامِسَةِ عِنْدَمَا صَادَفْتُ الظَّبِّيَّ
فِي مُتَّجِعِ الْيَنَابِعِ الْحَارَّةِ الْعَمِيقَةِ فِي نِطَاقِ جِبَالِ (هُودَاكَ).
اقْتَرَبَ الظَّبِّيُّ بِصَمْتٍ
عَبْرَ الْبُخَارِ، وَنَظَرَ إِلَى جَسَدِي الْعَارِي،
وَأَنَا حَدَقْتُ فِي الظَّبِّيِّ.

لَقَدْ انْفَصَلَ الظَّبِّيُّ عَنِ الْقَطِيعِ،
وَأَنَا وَحْدِي تَمَامًا.

عَرَفْتُ مَاءَ سَاخِنًا مِنْ مُتَّجِعِ الْمِيَاهِ الْمَعْدِنِيَّةِ بِكَفِّ يَدِي،
وَنَثَرْتُهُ عَلَى الظَّبِّيِّ .

إِنَّهَا تَحْيِيَةٌ بَدَلًا مِنَ اللُّغَةِ، وَلَكِنْ
بَدَا الظَّبِّيُّ قَلِيلَ الدَّهْشَةِ

عِنْدَمَا رَأَيْتُ فَرَوْ صَدْرِ الظَّبِّيِّ مُبَلَّلَةً بِالْمَاءِ السَّاخِنِ،
وَشَعَرْتُ كَمَا لَوْ كَانَتْ عَزْلَةٌ الظَّبِّيِّ قَدْ تَبَلَّلَتْ .

اجْتَاكَ الرِّيحُ عَبْرَ
الأُورَاقِ عَلَى الأشْجَارِ الْمُهْتَزَّةِ،
وَاسْتَدَارَ الظَّبِّيُّ بِصَمْتٍ أَحْيَرًا،
وَبِصَمْتٍ نَاشِئٍ عَادَ إِلَى الجِبَالِ

إِلَى مِيَاهِ اليَنْبُوعِ الْمَعْدِنِيَّةِ فِي أَحْلَامِي،
وَفِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَبِطُفٍّ، وَضَعْتُ أَصَابِعَ قَدَمِي فِي الْمَاءِ

السَّاحِنِ،
وَمِنْ خِلَالَ انْعِكَاسِ الْبُخَارِ يُمَكِّنُ أَنْ أَسْمَعَ حُطُوتِ خَافِتَةٍ
أَنَّ الظَّبِّيَّ
يَعُودُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ.

لَا يَبْحَثُ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ بِعَيْنَيْهِ الْوَاسِعَتَيْنِ الْكُونِيَّتَيْنِ،
وَقَطْرَاتٍ مِنَ الْمَاءِ عَلَى صَدْرِهِ الْفَرُويِّ
تَسِيلُ قَطْرَةً قَطْرَةً.

الْحَمَامُ

هَادِيٌّ حَمَامٌ (دَائِكُو كُويَا) فِي وَقْتٍ مُتَأَخِّرٍ مِنَ اللَّيْلِ،

وَتَمَّ امْرَأَةٌ مُتَعَبَةٌ الْعَظْمِ،

حَتَّى عُرِيهَا عَاجِزٌ أَنْ يَكُونَ خَالِيًا مِنَ الْأَوْسَاحِ.

تَصْحَبُ الْبَابَ،

وَتَدْخُلُ

مِنْ فُوهَةِ الْحَمَامِ عِنْدَ الصُّنْبُورِ الْمَفْكُوكِ،

وَيُصْدِرُ الْمَاءَ صَوْتًا تَقْطِيرًا،

وَتَسْرِقُ بُرُودَةَ اللَّيْلِ حَافِيَةً الْقَدَمَيْنِ بِهُدُوءٍ،

وَمِنْ كُوَّةٍ عَالِيَةٍ
يَزْتَجُّ الْمَاءُ،
وَيَفِيضُ عَلَى حَافَةِ الْحَمَّامِ،
وَأَنَا
لَا أُمِرُّ حُكْمًا
كَسَجِلٍّ.
أَلْقَيْتُ نَظْرَةً عَلَى أَجْسَادِ الْإِنَاثِ،
وَرَأَيْتُ
ظُهُورًا عَارِيَّةً، وَأُورَاكًا، وَمُؤَخَّرَاتٍ،
وَأَجْزَاءَ خَاصَّةً،
وَيَتَدَفَّقُ الْمَاءُ عَلَى أَجْسَادِهِنَّ
مُتَسَاقِطًا مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ،
وَالْعَدِيدِ مِنْ تَجْوِيفَاتِ الْجَسَدِ الْأُنْثَوِيِّ،
يَتَجَمَّعُ الْمَاءُ هُنَاكَ
وَيَقْطُرُ أَسْفَلَ،

وَأَشْعُرُ كَمَا لَوْ كُنْتُ أَبْحَثُ فِي هَذِهِ

لِسَنَوَاتٍ مِرَارًا وَتَكَرَّرًا،

كَذَلِكَ رَأَيْتُ الْجِدَارَ الْفَاصِلَ بَيْنَ حَمَّامَاتِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ،

وَأَخَذْتُ وَفْتِي لِلتَّأَكُّدِ مِنْ أَنَّهُ

مِثْلُ الْوَحْشِ الْبَرِّيِّ،

وَلَا أَحَدَ

يَقْفِزُ مِنَ الرِّجَالِ نَحْوَ حَمَّامِ النِّسَاءِ،

أَوْ بِطَرِيقَةٍ أُخْرَى

مُدْهَشَةً.

(1) وَرِيدُ اِطْلَاءٍ - الْبَيْرُ

يُنْحَدِرُ إِلَى الْأَسْفَلِ عِنْدَ نَهَائِهِ
مُنْحَدَرٍ تُغَطِّيهِ الثَّلُوجُ،
وَيَسْتَلْقِي عَلَى مَاءٍ يَنْبُوعِ الْبَيْرِ الْقَدِيمَةِ.

يَتَمَآيَلُ الْمَاءُ السَّطْحِيُّ الصَّافِي بِحُزْنٍ
فَوْقَ الْمُرَاقَبَةِ الدَّقِيقَةِ هُنَاكَ
حَيْثُ يَرْتَفِعُ الْبُخَارُ.

عَمَسْتُ يَدَيَّ مِنْ دُونِ وَعْيٍ فِيهِ،
وَكُنْتُ مَضْرُوبَةً،
وَمُحْتَضَنَةً بِبَاءِ
الْأَرْضِ الدَّافِيَةِ.

قَبْلَ أَنْ أَسْأَلَ لِمَاذَا،
كَانَ يُوجَدُ فِعْلًا
تَسْلِيمٌ هُنَاكَ،
وَحَرَارَةٌ وَصَلَتْ.

كَأَنَّهَا خَجَلَةٌ
مِنْ سُرْعَتِهَا،
وَبَدَلًا مِنَ اللَّعَةِ
تَحَوَّلَ الْمَاءُ إِلَى بُخَارٍ يَرْتَفِعُ.

أَنَا أَيضًا
وَضَعْتُ عِبَاءَ اللُّغَةِ فِي الْأَسْفَلِ،
وَنَقَعْتُ يَدَيَّ بِصَمْتٍ فِي الْمَاءِ

لِلرَّدِّ
عَلَى كَلَامِ الرَّبِّيعِ.

(2) وَرِيدُ اِطْلَاعٍ - اَلْبَرْنَامَجُ

لَمْ أَرِ أَبَدًا الْأَرْقَامَ صَامِتَةً كَمَا هَذَا الرَّقْمُ

15

ثُمَّ

25

مَعْمُورِينَ تَمَامًا مِنْ دُونِ عَدَدٍ،

وَبَرْنَامَجُ حَافِلَةٍ (يُوشِيُوزُ وَمَاشِي)، فِي مَدِينَةِ (كَأغَا)

فَقَطُّ لَدَيْهِ رَقْمَانِ مَكْتُوبَانِ هُنَاكَ

مَرَّتَيْنِ فِي الْيَوْمِ

10:15

وَ

15:25

وَمِنْ أَعْمَاقِ السَّمَاءِ الْغَائِمَةِ الْكَثِيفَةِ
بَدَأَتِ الثَّلُوجُ الْخَفِيفَةُ تَسْقُطُ مِنْ دُونِ أَنْ تُلَاحَظَ،
وَصَوْتُ مُحَرِّكِ خَافِتٍ فِي مَكَانٍ مَا
أَمَامَ عَيْنَيَّ تَمَامًا
قَدِمْتُ حَالًا الْحَافِلَةَ الْجَلِيَّةَ الَّتِي لَا يَنْبَغِي أَنْ تُخْرَجَ،
وَكَانَتْ نَوَافِذُهَا مُضَبَّبَةً،
وَرُؤُوسُ الرُّكَّابِ تَتَدَلَّى،
وَعَيْنَا السَّائِقِ مِثْلَ بَرَكَتَيْنِ صَغِيرَتَيْنِ
حِينَ صَعَدَ قَلْبِي وَحَدَّهُ، وَأُغْلِقَتِ الْأَبْوَابُ،
وَعَادَرَتِ الْحَافِلَةُ
نَحْوَ خُفُوتٍ، وَمَكَانٍ غَامِضٍ فِي وَسْطِ

السَّمَاءِ الثَّلْجِيَّةِ،

وَأَنَا أَنْظُرُ نَحْوَ الْأَسْفَلِ، وَلَا أَحَدَ فِي مَوْقِفِ حَافِلَةِ (يُوشِيُوزُو)،

وَعَلَى الْبَرْنَامَجِ الْبَارِدِ

15

وَ

25

يُحِيطُ بِهِمَا سُقُوطُ سَمِيكَ عَلَى الْأَرْضِ

فِي أَعْمَاقِ الزَّمَنِ.

(3) وَرِيدُ اِطْلَاءٍ - اِطْرَأَةُ (النِّسَاءُ)

اهْتَزَّتْ شَجَرَةُ الدَّرْدَارِ الْكَبِيرَةُ بِرَشَاقَةٍ مِنْ قِبَلِ
الطُّيُورِ الصَّغِيرَةِ مَعًا، وَالَّتِي
هَبَطَتْ عَلَى
الْمَسَارِ الْمُغَطَّى بِالثَّلُوجِ.

قَطْرَاتٌ كَبِيرَةٌ مِنَ السَّعَادَةِ تَبْعَثُ مِنَ السَّمَاءِ
مِثْلَ غَضَبٍ

فَازَ ضِدًّا
الْأَرْضِ الْمَوْحِلَةِ اللَّيْتَةِ.

صُدُورُنَا مِلِيَّةً.

لَمْ يَزَلْ ضَعْفٌ

قَلِيلٌ، وَلَكِنَّ

ضَوْءَ الْبَرْبَرِيَّةِ الْمُعْقَدِّ مِنَ الشَّمْسِ،

وَالطُّيُورَ وَزْنَ حَبَّاتِ اللَّيْمُونِ الصَّغِيرَةِ

تَتَجَمَّعُ،

وَتَتَفَرَّقُ،

وَتَتَجَمَّعُ مَرَّةً أُخْرَى.

قَبْضَةُ الْأَقْوِيَاءِ الَّتِي تَنْقَبِضُ وَتُطْلَقُ

تَعْمَلُ عَلَى الْأَرْضِ فِي الرَّبِيعِ.

امْرَأَةٌ،

بِوُضُوحٍ،

عَلَى بَدَاهَةِ سَطْحِ الْمَاءِ تَصِفُ

شَكْلَ الرُّوحِ.

(4) وَرِيدُ اِطْلَاءٍ - الشَّلَالُ

"أَنَا أَعْرِفُ أَيْنَ هُوَ الشَّلَالُ".

قَالَ رَجُلٌ الْجَبَلِ

الَّذِي كَانَتْ عَيْنَاهُ مِنْ دُونِ شَكِّ

الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ تَعْرِفَانِ أَيْنَ كَانَ الشَّلَالُ.

لَكِنَّ هَذَا كَانَ

شَيْئًا لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُعَلِّمَهُ لِلْآخِرِينَ عَنْ طَرِيقِ

فَتَّحَ حَرِيطَةً
بِمَطْوِيَّةِ الصَّمْتِ
دَاخِلَ رَجُلِ الْجَبَلِ
لِسَنَوَاتٍ وَأَشْهُرٍ عِدَّةٍ
"أَنَا أَعْرِفُ أَيْنَ هُوَ الشَّلَالُ."
عِنْدَمَا قَالَ هَذَا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ
جَنَّبًا إِلَى جَنْبِ مَعَ صَوْتِ الْمَاءِ الْمَرْشُوشِ
فَاضَتْ حِكْمَةٌ الْهُدُوءِ إِلَى الْخَارِجِ.

الَّذِينَ سَمِعُوا هَذَا مَا هَمَّهُمُ الَّذِينَ
يَذْكُرُونَ أَنْفُسَهُمْ تُسَافِرُ بَعِيدًا
سَعْيًا إِلَى الْمَاءِ.

لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَحَدٌ يَسْأَلُوهُ "أَيْنَ؟"
هُنَاكَ شَلَالٌ -

كَمَا لَوْ أَنَّهُ يَكْفِي، فَقَطْ، أَنْ نَأْمَلَ شَلَالًا هُنَاكَ.
رَفَعَ الْمَسَافِرُونَ أَجْسَادَهُمُ الثَّقِيلَةَ،
وَأَنْطَلَقُوا عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى الشَّلَالِ
وَاحِدًا تِلْوَ الْآخَرَ كُلًّا
فِي اتِّجَاهٍ مُخْتَلِفٍ تَمَامًا.

قَصِيدَةُ قَصِيرَةَ عَنِ الْفَجْرِ

فِي أَمْرِيكَ، وَفِي مَرَحَاضٍ فِي (سَائِتَا فِي)

عِنْدَ الْفَجْرِ

كُنْتُ أَتَبَوَّلُ بِهُدُوءٍ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ جِدًّا

فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ،

وَشَعَرْتُ كَمَا لَوْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سِوَى هَذَا الصَّوْتِ وَنَفْسِي

عَلَى الرَّغْمِ مِنْ حَقِيقَةِ أَنَّي كُنْتُ أَفْعَلُ الضُّوْضَاءَ،

وَمِنَ الْغَرِيبِ أَنَّهُمَا بَدَتْ كَمَا لَوْ كَانَتْ قَادِمَةً مِنَ الْخَارِجِ،

كَمَا كُنْتُ أَتَوَاسَى بِهَا

مِثْلَ قِصَّةِ امْرَأَةٍ عَجُوزٍ لَا تَنْتَهِي،
وَكُنْتُ

فِي انْتِظَارِ أَنْ تَنْتَهِيَ،

لَكِنْ لَنْ،

وَالْوَقْتُ الَّذِي لَا يَنْتَمِي

إِلَى أَيِّ شَخْصٍ

فِي أَيِّ مَكَانٍ

لَمْ أَكُنْ هُنَا،

وَأَنَا لَسْتُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ،

وَبُؤْسَعِي أَنْ أَقُولَ حَتَّى هَذِهِ:

لَقَدْ تَوَقَّفَ الصَّوْتُ الْآنَ

فِي هَذِهِ الْعُرْفَةِ الَّتِي اشْتَدَّتْ بُرُودَةٌ بِسُرْعَةٍ،

وَأَخْلَقْتُ رُوحَ صَامِتَةٍ فَجَاءَتْ.

هَلْ هَذِهِ لِي، هِيَ لِي؟

حَرَارَةُ الْحَيَاةِ غَادَرَتْ بِشَكْلِ دَائِرَةِ مَرِيئَةٍ.

أَكُنْتُ هُنَاكَ؟

أَكُنْتُ هُنَاكَ فِي تِلْكَ الْعُرْفَةِ؟

كُنْتُ

أَنَا عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ

قَبْلَ فِتْرَةِ طَوِيلَةٍ، ثُمَّ وَصَلَنِي صَوْتُ الاسْتِجْوَابِ.

(تَرْجَمَهَا إِلَى الْإِنْجِلِيزِيَّةِ: لِيث مُورْتُنْ، 2006)

* شَاعِرَةٌ مِنَ الْيَابَانِ، (1959).

obeikandi.com

هَيْرُوعِي أَيُّتُو

صَبَّاحُ كَرِيَّةُ

obeikandi.com

صَبَاحُ كَرِيهٍ

أَكْثَرَ مِنْ خِلَالِ الْجِلْدِ، وَأَكْثَرَ مِنْ خِلَالِ مُمَارَسَةِ الْجِنْسِ،
فَإِنَّ الْقَلْقَ هُوَ شَيْءٌ يُصْبِحُ وَاضِحًا مِنْ خِلَالِ اللُّغَةِ؛
شَيْءٌ يُجْعَلُنِي اسْتِثْنَائِيَّةً.

لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ تَحْوِيرَاتٌ مُؤَكَّدَةٌ فِي تِلْكَ اللُّغَةِ
مُحَاطَةٌ بِمُتَكَلِّمِي لَهْجَةِ أَقْلٍ،
وَلَمْ أَمْكَنْ مِنَ الِاسْتِمْرَارِ فِي مُحَادَثَةٍ.

كُنْتُ أُمِّيَّةً جِدًّا،
وَأَمَقْتُ اللُّغَةَ الْمَكْتُوبَةَ.

عَنَّاوِينُ هُجَجَتِهِمُ الْقَلِيلَةُ أَحَافَتِي،
وَلَمْ أَشْعُرْ مُبَاشِرَةً مِنْ جَانِبِي
إِذَا أَجَبْتُ، فَإِنَّ لُغَتِي
تَبْدُو قَبِيحَةً، وَتَبْدُو مُشَوَّهَةً،
وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَمْحُوهَا
عِنْدَمَا أَقْبِضُ عَلَى الْفَوَارِقِ الدَّقِيقَةِ لِلَّهْجَةِ.
تَعَلَّمْتُ اللُّغَةَ فِي أَرْضٍ بَعِيدَةٍ،
وَأَرَدْتُ أَنْ أَغْسِلَهَا كُلَّهَا بَعِيدًا.
اللُّغَةُ الَّتِي يُتَحَدَّثُ بِهَا بِصَوْتٍ عَالٍ هِيَ كُلُّهَا لِي،
وَالْمَعْرِفَةُ،
وَالْعَوَاطِفُ،
وَالْوَقْتُ، وَالْأَشْيَاءُ الَّتِي نَأْكُلُهَا
حَتَّى لَوْ تَحَتَّ تَأْثِيرِ الْآخِرِينَ،
وَحَتَّى لَوْ تَحَتَّ سَيْطَرَةُ الْآخِرِينَ،
وَحَتَّى لَوْ أَنَّ اللُّغَةَ الَّتِي يَكْتُبُهَا تُفْهَمُ فَقَطُّ مِنْ قَبْلِ آخِرِينَ بَعِيدِينَ.

اللُّغَةُ الَّتِي تَدْخُلُ أُذُنِي، وَتَخْرُجُ مِنْ فَمِي،
وَتَحْتَفِي كُلُّهَا هِيَ مُلْكِي
شَيْءٌ أُرِيدُ الْمُطَابَقَةَ بِهِ
حَتَّى لَوْ كَانَ رَطْبًا بِلُعَابِي،
وَكَمَّا أَفْرُكُهُ فِي وَقْتِ مُتَأَخَّرٍ مِنَ اللَّيْلِ
أَتَصَوَّرُ غَسَلَ كُلِّ تِلْكَ اللُّغَةِ قَلِيلَةَ اللِّهْجَةِ
مِنْ جِلْدِ ظَهْرِهِ الْمُنْمَشِ.

أَجْمَلُ امْرَأَةٍ صَغِيرَةٍ (*De suiiteshita retour omen*)

عَلَّمَنِي هَذِهِ مَرَّةً،

أَجْمَلُ رَجُلٍ (*De suiiteshita meen*)

أَنَا قَلَدْتُهُ

رَدَدْتُ الْأُسْلُوبَ

بِنَفْسٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ آخَرَ.

كَانَ ضِفْدَعًا غَرِيبًا، وَصَرَ صَارَ لَيْلٍ

نَطَقَ بِسُهُولَةٍ،

لَكِنَّهُ عَلَّمَنِي أَوَّلًا:

صباح كَرِيهَةٌ (Nashite mounen)

لَقَدْ أَكَلْتُ كَثِيرًا (Next ae haboeten purente)

أَنَا لَسْتُ جَائِعًا (Next ae an nata hangure)

أَنْتَ لَسْتَ جَائِعًا (Next yu aara nata hangure)

لَمَسْتُ لُغَتَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى،

وَعِنْدَمَا فَعَلْتُ

كُنْتُ غَيُورَةً عَلَى اللُّغَةِ

الَّتِي يَتَّصِلُ بِهَا بِالْعَالَمِ الْخَارِجِيِّ.

هُوَ يَكْتُبُ، وَالنَّاسُ تَقْرَأُ، وَلَا يَزَالُ،

وَلَكِنْ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَطُ، تَحَدَّثَ إِلَيَّ بِلُغَتِهِ الَّتِي لَا تَزَالُ

تَمَامًا مِثْلَ لُغَتِي.

هُوَ ذُو صَوْتٍ، ثُمَّ يَحْتَفِي،

حَتَّى لَوْ تَحْتَفِي الْعَلَاقَاتُ هُنَاكَ،

وَحَتَّى لَوْ تَحْتَفِي الذَّاكِرَةُ هُنَاكَ،
فَهَذِهِ اللُّغَةُ الصَّوْتِيَّةُ الَّتِي تَحْتَفِي هِيَ (suiito).
كُنْتُ أَرْغَبُ بِدِرَاسَةِ وَفَهْمِ لُغَتِهِ
حَتَّى لَوْ مِثْلُ أَوْلِيَاكَ الصَّبِيَّةِ فَحَسْبُ،
إِنَّمَا تَجْعَلُنِي أَحْسَرُ مَعَ الْأَسْفِ،
وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْكَلِمَاتِ الَّتِي قُلْتَهَا جَعَلْتَهُ مَجْنُونًا،
وَقَالَ إِنَّهُ فَكَّرَ بِهَا لِسِينِ.
لُغَتِي مُهَدَّدَةٌ،
وَالنَّمْسُ الَّذِي عَلَى ظَهْرِهِ
تَحَرَّكَ وَانْتَقَلَ
إِلَى ذِرَاعِيهِ السَّمِيكَيْنِ، وَكَمْ ضَوْءًا
يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَدَيَّ، مِثْلَ عَفْرِيَّتِ أَوْ جَنِّيِّ.
سَأَلْتُ لُغَتِي مِنْ خِلَالِ صَوْتِهِ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ حُرَّةً
مَأْخُوذَةً فَوْقَ الْحَرَارَةِ وَرَائِحَةِ جَسَدِهِ،
وَالْتَمَّتْ حَوْلِي، ثُمَّ اخْتَفَتْ

عَبْرَ الْأُسْلُوبِ .

لَقَدْ حَفَرَ لِي ،

وَبَحَثَ عَنِّي .

إِنَّهُ ثَقِيلٌ جِدًّا مِنَ الْعَفَارِيتِ وَالْجِنِّيَّاتِ الَّذِينَ اسْتَقَرُّوا هُنَاكَ

يَبْحَثُونَ ،

وَيَجِدُونَ

جِلْدِي ،

وَشَفْتِي .

* شَاعِرَةٌ مِنَ الْيَابَانِ ، (1955) .

مُحَمَّدٌ حَلِيبِي الرِّيْثِيَّةُ

(الأَعْمَالُ الْمُنْجَزَةُ)

الأَعْمَالُ الشُّعْرِيَّةُ:

- الحَيْلُ وَالْأُنْثَى (1980).
- حَالَاتٌ فِي اتِّسَاعِ الرُّوحِ (1992).
- الوَمِيضُ الْأَخِيرُ بَعْدَ التِّقَاطِ الصُّورَةِ (1994).
- أَنْتِ وَأَنَا وَالْأَبْيَضُ سَيِّءُ الذِّكْرِ (1995).
- ثَلَاثِيَّةُ الْقَلْقِ 86-90 (1995).
- لِظْلَاهَا الْأَشْجَارُ تَرْفَعُ شَمْسَهَا (1996).
- كَلَامٌ مَرَّيَا عَلَى شُرْفَتَيْنِ (1997).
- كِتَابُ الْمَنَادَى (1998).
- خَلْفَ فَمِيصٍ نَافِرٍ (1999).
- هَاوِيَاتُ مُخَصَّبَةٌ (2003).
- أُطْلَسُ الْعُبَارِ (2004).

- مُعْجَمُ بَيْكِ (2007).
- الأَعْمَالُ الشُّعْرِيَّةُ - ثَلَاثَةُ مَجَلِّدَاتٍ (2008).
- كَأَعْمَى تَقُودُنِي قَصَبَةُ النَّأْيِ (2008).
- قَمَرٌ أُمُّ حَبَّةِ أَسْبِيرِينَ (2011).

الأَعْمَالُ الأُخْرَى:

- زَفَرَاتُ الهَوَامِشِ (2000).
- مُعْجَمُ شُعْرَاءِ فِلَسْطِينَ (2003).
- شُعْرَاءُ فِلَسْطِينَ فِي نِصْفِ قَرْنِ (1950-2000) تَوْثِيقٌ أَنْطُولُوجِيٌّ /
بِالِاشْتِرَاكِ (2004).
- الإِشْرَاقَةُ المُجَنِّحَةُ - حُظَّةُ البَيْتِ الأَوَّلِ مِنَ القَصِيدَةِ - شَهَادَاتُ /
بِالِاشْتِرَاكِ (2007).
- إِيقَاعَاتُ بَرِّيَّةٍ - شِعْرِيَّاتُ فِلَسْطِينِيَّةٍ مُحْتَارَةٌ - جِزْءَانِ / بِالِاشْتِرَاكِ
(2007).
- نَوَاسِرُ مِنَ البَحْرِ البَعِيدِ القَرِيبِ - المَشْهُدُ الشُّعْرِيُّ الجَدِيدُ فِي فِلَسْطِينَ
المُحْتَلَّةِ 1948 / بِالِاشْتِرَاكِ (2008).

• مُحَمَّد دَرَوِيش - صُورَةُ الشَّاعِرِ بَعِيُونِ فَلَسْطِينَةَ خَضْرَاءَ / بِالِاشْتِرَاكِ
(2008).

• مَرَايَا الصَّهِيلِ الْأَزْرَقِ - رُؤْيَا. قِرَاءَاتٌ. حِوَارَاتٌ (2010)

الأعمال المترجمة:

• لِمَاذَا هَمَسَ الْعُشْبُ ثَانِيَةً؟ مَحْتَارَاتٌ شِعْرِيَّةٌ مِنْ "مُشَاهَدَةُ النَّارِ" لِلشَّاعِرِ
كِرِيستوفر ميريل (2007).

• بِمُحَادَاةِ النَّهْرِ الْبَطِيءِ - مَحْتَارَاتٌ شِعْرِيَّةٌ وَقَصَصِيَّةٌ (2010).

• مَرَاةٌ تَمَضُّعُ أَرْزَارِ ثَوْبِي - مَحْتَارَاتٌ شِعْرِيَّةٌ لِشَاعِرَاتٍ مِنَ الْعَالَمِ/
بِالِاشْتِرَاكِ (2011).

mohammad.helmi.rishah@gmail.com



obeikandi.com